الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الأدب السياحي في "رواية الملحد" لعبد الرشيد هميسي

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:
سليماني إيمان
خوازم مريم
نصيرة وئام

إشراف الأستاذة:
بوجلخة فضيلة

السّنة الجامعيّة: 1443-1444هـ/2022-2023م

شكر وتقدير

الشّكر الأوّل والأخير إلى العزيز المنّان ذو الفضل على كلّ العباد الذي أعاننا

على إتمام هذا العمل الذي حملناه بين أيدينا...

واعترافا بالفضل والتّقدير الجميل لا يسعنا إلّا أن نتقدّم بجزيل الشّكر والامتنان إلى

الأستاذة المشرفة بوجلخة فضيلة لقبولها الإشراف على هذا العمل وتخصيها جزء من وقتها وجهدها للإشراف والمتابعة.

كما نتوجّه بخالص الشّكر والتّقدير إلى كلّ من دعمنا بالكثير من التّوجيهات

التي تفيدنا في الدّراسة.

نتوجّه كذلك بخالص الشّكر والتّقدير إلى لجنة المناقشة التي قبلت

وتحمّلت هذا الجهد.

وأخيرا نتقدّم بالشّكر إلى كلّ مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل.

إهداء

إلى سرّ سعادتي اللّذين أخذا بيديّ ووفّرا لي سبيل التّعلّم، وكانا لي الوجه
الطّافح حبّا وحنانا والديّ الكريمين. أطال الله في عمرهما.

إلى شريك حياتي الذي كان معي في كلّ خطوة وكان الدّاعم الأكبر في كلّ شيءزوجي الغالي حفظك الله.

إلى إخوتي رفقاء دربي وسندي في هذه الحياة وكلّ عائلتي.

إلى كلّ معلّميّ وأساتذتي الذين أناروا لي طريق العلم من أوّل خطوة لي

إلى يومنا هذا.

إلى من قضيت معهم أجمل مشواري الدّراسيّ صديقاتي.

إلى من شاركتاني وكانتا معي في هذا البحث زميلتيّ وئام وإيمان.

إليكم جميعا...أقدّم مجهوداتي...

خوازم مريم

إهداء

من دواعي الفخر والاعتزاز أن أهدي ثمرة جهد هذا العمل، إلى من كلّله الله بالهيبة والوقّار...إلى من علّمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار إلى من ستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والأبد...إلى أبي أطال الله في عمره.

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحبّ وإلى معنى الحنان والتّفاني...إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود

إلى من كان دعاءها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمّي. أطال الله في عمرها.

إلى ديار القلب إخوتي الذين تعهّدوني طفلة وشابّة يافعة...

بلال، وليد، وعماد، وعليّ رحمة الله عليه.

إلى أفراد أسرتي وإلى الأقارب والأهل والأصدقاء جميعا

وأخصّ بالذكر الصّديقة العزيزة شهرزاد تريعة.

إلى من عملتا معي بغية إتمام هذا العمل زميلتيّ وئام ومريم.

سليماني إيمان

الإهداء

إنّه لا يطيب اللّيل إلّا بشكرك ولا يطيب النّهار إلّا بطاعتك ولا تطيب

اللّحظات إلّا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلّا بعفوك ولا تطيب الجنّة إلّا برؤيتك

أحمد الله قبل كلّ شيء على منّه وتوفيقه لي في إنجاز هذا البحث وأهدي ثمرةجهدي إلى والدتي الكريمة رحمها الله طيّب الله ثراها وجعلها في أعلى عليّين مع

الشّهداء والصّالحين.

إلى والدي العزيز سدّد الله خطاه راجية من الله عزّ وجلّ أن يبقى تاجا فوق رؤوسنا.

إلى من جمعتني بهم الحياة إلى إخواني وأخواتي.

إلى من عملتا معي بجهد من أجل إتمام هذا العمل زميلتيّ مريم وإيمان.

وئام نصيرة

مقدمة

لجأ الإنسان إلى التنقّل والتّرحال من مكان إلى آخر منذ القديم، وذلك بهدف تحقيق غاياته وحاجيّاته المختلفة، وشيئا فشيئا إلى أن زادت حاجته للتنقّل والذّهاب إلى أماكن جديدة، فأصبح يطلق على ما يفعله بالسّياحة التي أضحت جزء لا يتجزّأ من عقليّته لما لها من تأثير مباشر على نفسيّته ومعارفه.

وفي وقتنا الرّاهن تطورت السّياحة التي تعتمد على انتقال الإنسان حتّى غد تظاهرة تشمل جميع مناحي الحياة السّياسية والاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة، وكذلك الأدبية، فظهر ما يعرف بالأدب السياحي الذي يستند على حياة المبدعين والمفكرين الذين أثروا وتأثروا بمحيطهم، فنتج عن ذلك بروز أعمال أدبيّة رفيعة مستمدة من بيئتهم المحلية والوطنية وكذا العالمية.

وإن السبب وراء إقبالنا على اختيار هذا الموضوع، هو رغبتنا في دراسة مثل هذه المواضيع التي تعتبر حديث السّاعة، وميلنا لإشباع فضولنا العلميّ من خلال دراستنا للموضوع، وحبّ الاستطلاع في مجال السّياحة والتّراث.

وقد استقر اختيارنا على رواية "**الملحد**" لتكون موضوعا لدراستنا الموسومة بـ: **(الأدب السّياحيّ في رواية الملحد لعبد الرّشيد هميسي)**، ذلك لما رأيناه من تسخير في الطاقات الفكرية والمعرفية للروائي، وبذلك تُعتَبر هذه الرواية إضافة نوعية لمسيرة الكاتب.

ولعل ذلك الانتماء الطاغي الذي شعرنا به ونحن نقرأ الرواية من خلال وصف الأماكن والشخوص حتى نكاد نعيش معها، هوما زاد فضولنا ودفعنا أكثر إلى البحث في هاته الرواية

وعندما أصبحنا في مواجهة كل أوصاف ومدلولات هذا العمل الروائي، شعرنا وكأننا رُمينا بثالثة الأثافيّ، ألا وهي إشكالية أدبية ضخمة ارتأينا أن تكون مِحورا ومدارا لبحثنا وهي:

ـ ما أبرز سمات الأدب السياحي التي تجلت في رواية الملحد؟

وخلف هذه الإشكالية تتوارى عدة مشكلات فرعية نذكر منها:

- ما هو الأدب السياحي؟
- ما مهام ووظائف الأدب السياحي؟
- ما الفرق بين الأدب السياحي وأدب الرحلات؟
- هل نجح الكاتب في توظيف عناصر الأدب السياحي في روايته؟

وعلى كل حال حاولنا البحث، لحل هاته المشكلات، وقسّمنا موضوع الدّراسة إلى فصلين ، فصل نظري وآخر تطبيقيّ.

1- الفصل الأول: الجانب النظري

وبدأناه بتمهيد، كان كمدخل عام لهذا الفصل، ثم قسمناه لثلاثة أجزاء كالتالي:

- **أولا:** في مفهوم الأدب والسّياحة.

وفيه عرضنا تعاريفا للمفاهيم الرئيسية في البحث، وهي الأدب، السياحة، كلٌّ بتفصيلاته ومستدعِين في ذلك التعريفات المختلفة لبعض علماء العرب وآخرين غَربيين، ثم تطرقنا إلى أنواع السياحة

- **ثانيا:** مفهوم الأدب السّياحيّ ومهامه وخصائصه:

وتناولنا في هذا القسم إلى مفهوم الأدب السّياحيّ بشكل مجمل والمهام التي يقوم بها، ثم تطرقنا إلى خصائصه.

- **ثالثا:** الفرق بين الأدب السياحيّ وأدب الرّحلات:

وفيه تناولنا كيفية التمييز بين الأدب السياحي وأدب الرحلات، خاصة وأنه يتم الخلط بينهما كثيرا، لتقاربهما في المعنى اللغوي.

2- الفصل الثّاني: الجانب التّطبيقيّ

و بدأناه بتمهيد عام، ثم أوردنا تحته ثلاثة أقسام كالتالي:

- أولا: تطرقنا فيه للسياحة الجغرافية وتجلياتها في الرواية، من خلال تعريفها أولا، ثم دراسة الأماكن الواردة بالنص، كالصحراء والبيت والمسجد وغيرها... والتي قُسمت لنوعين: الأماكن المفتوحة ثم المغلقة.
- ثانيا: واحتوى ثلاثة أقسام هي "الأماكن الثقافية" ومن ثم عادات وتقاليد (العرس)" وأخيرا "الشخصية الثقافية"
- ثالثا: وفيه تناولنا جانب السياحة التقليدية من الرواية، من خلال عادات وتقاليد الأكل والمشروبات واللباس

لنخرج في النهاية، من هذا البحث، بخاتمة جمعت أهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها من خلال الدراسة، وذلك ليكتمل دراسة الأدب السياحي في الرواية موضوع البحث وتوضَع بلطف في سياق الدراسات التي حاولت إعطاء النص الإبداعي الجزائري حقه من البحث

النقدي، وفاتحة بذلك آفاقا موسعة لممارسات نقدية أخرى كاشفة عن خبايا ومكنونات النص الأدبي، وهو طموح متواضع لكل مجهود علمي.

وقد لجأنا، خلال محاولتنا في الاقتراب من هذا العالم الإبداعي، إلى استحضار بعض المناهج تِبعا لما تقتضيه طبيعة الموضوع، حيث جمعنا بين الوصف الذي وظفناه في الجانب النظري، والتحليل الذي ارتكزنا عليه في الجانب التطبيقي، وذلك من أجل رفع النقاب عن نص "**الملحد**"

ولقد أضاء دروب هذه الدراسة مجموعة من المصادر والمراجع التي تصُب كلها في قالب الموضوع، تتصدر القائمة الرواية موضوع البحث، "**الملحد**" لـ**عبد الرشيد هميسي**، أما فيما يخصّ المصادر والمراجع المعتمدة في تشريع كيان هذا الموضوع، والتي ساهمت أيضا في تدعيم الأفكار الموجودة داخل البحث، نذكر منها:

- يوسف وغليسي، في ظلال النّصوص تأمّلات نقديّة في كتابات جزائريّة، دار الجسور، ط 02، الجزائر – المحمّديّة –، 1433 هـ –2012 م.
- جمال بدران، الأدب السياحي، دار المعارف، د ط، القاهرة،1998م.
- فوزي العنتيل،الفلكلور ماهو؟،دارالمعارف، د ط، مصر، 1965 م
- محمد أحمد العمري،الأمن السياحي المفهوم والتطبيق، دار الراية عمان–الأردن،2011م.
- وغيرها من المراجع التي أوردناها في الوريقات الأخيرة من هذا البحث.

ورغم هذا العمل البحثي الشاق والشائك، إلا أن متعة التجوال بين هاته المدونات والمراجع النفيسة، التي لا نعدَم فائدتها، هوّن الصعب كثيرا، ولعلّ أهم العوائق البحثيّة التي واجهتنا وأربكت الدراسة هي صعوبة التنسيق بين الأفكار والجزئيات، وقلّة المراجع في هذا الموضوع.

وفي الأخير لن نبرح أسفار هذا البحث، حتى نشكر الله على سعة فضله أن أتممنا بها هذا البحث، كما نقدم شكرنا للأستاذة المشرفة **فضيلة بوجلخة** التي آزرتنا وشدت على أقلامنا بما استطاعت إليه سبيلا، غير ناسين أعضاء لجنة المناقشة الذين تشجموا عناء قراءة هذا البحث وتقويمه إلى ما هو أفضل.

وتبقى هذه الدراسة جهدا مُقِلّا يتخلله الكثير من النقص والتقصير، ولا ندَّعي فيها سبقا ولا كمالا، وحسبنا أنه لكل شيء إذا ما تم نقصان ولله الكمال وحده لا الإنسان...

ثم الكلام وربنا المحمود ********* وله العلا والمكارم والجود

ثم الصلاة على سيدنا محمد ********* مـا نـاح قـمري وأورق عـود

الفصل الأول: الجانب النظري

الأدب السياحي: الماهية والخصائص

تمهيد:

يعدّ موضوع السّياحة من المواضيع التي نالت حظّا وفيرا من الاهتمام، فقد اهتمّت بها العديد من الدّول التي تعتبرها موردها الاقتصاديّ والثّقافيّ والاجتماعيّ، غير أنّه وفي السّنوات الأخيرة تزايد الاهتمام بهاخاصّة في ميدان الأدب كونه ليس مجرّد قصّة ممتعة نتصفّحها في أيّ وقت، بل هو كحالة إنسانيّة فريدة تتّبع حياتنا وتساهم بشكل فعّال في نشر الثّقافة السّياحيّة والتّرويج لها والاستثمار فيها، من خلال زيارات الأفراد والجماعات إلى بلدان مختلفة للتعرّف عليها وعلىما يميّزها عن غيرها من البلدان.باعتبارهاتحتوي على مقوّمات سياحيّة مختلفة، تجذب السّائح إليها لأنّها مرتبطة بالآثار الحضاريّة القديمة وجوانب الجذب البشريّ المتمثّلة في المباني القديمة وغيرها.فعلى البلاد تشجيع أدبائها على الكتابة بهدف التّعريف بالثّروات السّياحيّة التي تتميّز بها المنطقة.

أوّلا: في مفهوم الأدب والسّياحة

1- تعريف الأدب

أ- لغة:

تعود كلمة الأدب إلى" المادّة اللغويّة (أَدَبَ)، و(أَدَبَ فُلان: أدْبًا) أي قام بصناعة مأدبة، و(أَدَبَ فُلان القومَ) أي قام بدعوتهم إلى مأدبته، كذلك (فُلان أدَّب فُلان) أي علّمه محاسن الخُلُق، و(لقّن فُلان فنون الأدَب لفُلان) أيّ قام بمُجازاته على الإساءة، و(أدّب فُلان الدّابة) أي قام بتربيتها وترويضها، وأيضاً (تأدّب فُلان) أيّ تعلّم الأدَب، و(تأدّب فُلان بأدَب القرآن) أي قام على بالسّير على نهجه "[1]، وعمومافكلمة (الأدَب) تُقال عن عمليّة تهذيب النّفس وتعليمها.

وقد يحمل الأدَب معنى (ما ينبغي لصاحب الشيء أن يتعلّمه)، مِثل قول (أدَب القاضي) أو (أدَب الكاتب)؛ أي ما ينبغي للقاضي والكاتب أن يتعلّمه ليكون قاضياً أو كاتبا. ويجب الإشارة إلى أنّ كلّ ما ينتجه العقل الإنسانيّ من صُنوف المعرفة يُسمّى (أدباً)، و(الأدَب) عند المُتقدّمين يتضمّن (اللغة، والصّرف، والاشتقاق، والنّحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقافية، والخطّ، والإنشاء، والمحاضرات)، وتُطلق لفظة (آداب) -على وجه الخصوص- على

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، مادّة ساح، دار صادر، بيروت،ط1، 1997 م، ج 03، ص: 101.

علوم (الأدب، والتّاريخ، والجغرافيا، واللّسان، والفلسفة)، أمّا الآداب –على وجه العُموم– فتُطلق على الأعراف المُقرّرة التي يرضاها النّاس، أمّا بالنّسبة لآداب البحث والمُناظرة؛ فهي مجموعة القواعد التي تُعنى في بيان وتنظيم هيئة المُناظرة وشُروطها[1]

وبالتالي فإن معاني الأدب الواردة في اللغة تدور حول مفهوم السير على طريق معين مما تعارف عليه الناس.

ب– اصطلاحا:

يُعدّ الأدب "أحد الألوان التّعبيريّة لأفكار الإنسان وعواطفه ومخاوفه، والتي يعبّر عنها باستخدام الأساليب الكِتابيّة المُتنوّعة، والتي تُعطي مجالات واسعة للتّعبير، ويجب الإشارة إلى أنّ الأدب يتعلّق باللّغة تعلّقا كبيرا؛ فاللّغة أو الثّقافة التي يتمّ تدوينها تُحفظ على هيئة الأدب بأشكاله المُختلفة".[2]

وقد أُطلِق الأدب على ما يُكتب من الأعمال الشِّعريّة، والنّثريّة التي تحتوي على الجماليّات الخياليّة والتّصويريّة، لغاية إيصال معانٍ مُعيّنة مِن قِبل كُتّابها، والجدير بالذِّكر أنّ الأدب يُصنّف إلى عدّة تصنيفات بحسب اللّغة، أو الموضوع الأدبيّ أو نوع الأدَب، وكذلك بحسب الفترة التّاريخيّة الوارد فيها وحسب قوميّة الشّعوب أيضا.[3]

وبالتالي نستنتج أن الأدب هو أسلوب لتعبير الإنسان عن أفكاره وهواجسه من خلال الكتابة التي تتنوع من النثر إلى النثر المنظوم وإلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة على التعبير عما لا يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر.

---

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر. عطية الصّوالحي . محمد خلف الله أحمد، المُعجم الوسيط،انتشارات ناصر خسرو للطباعة والنشر ،طهران: إيران، ط2، ج1، ص: 9–10.

[2] تيسير محمد الزيادات، الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية، دار غيداء، عمان، ط 01، 1435 هـ – 2014 م، ج 01،ص 14.

[3] ينظر: Kenneth Rexroth, "Literature",www.britannica.com, Retrieved 5-8-2020, Edited

2- تعريف السياحة

أ- لغة:

اختلفت تعاريف السّياحة وتنوّعت باختلاف المعاجم:

فقد ذُكِر في معجم مقاييس اللغة بأن السين والياء والحاء أصل صحيح، وقياسه قياس ما قبله، وهو (سيح) فإنهما يدلان على استمرار الشيء وذهابه[1]، ومما يدل على صحة هذا القياس قولهم: ساح الظل إذا فاء[2] أي رجع من المغرب إلى المشرق.

وجاء في لسان العرب لابن منظورما ملخصه: " السياحة مصدر ساح يسيح سيحًا وسيحانًا:

إذا جرى على وجه الأرض، ويقال: ساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحًا وسيحًا وسيحانا: أي ذهب، والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب"[3].

وذكر في تاج العروس أن الذي ورد في لسان العرب . مذكور سابقا . أن هذا معنى اصطلاحي مقيد وهو محل تأمل أما السيحان والسيح: فإنه مطلق الذهاب في الأرض سواء كان للعبادة أو غيرها[4]

وقال ابن حجر: وحقيقة السياحة: ألّا يقصد موضعا بعينه يستقر فيه.[5]

أما في المعجم الوسيط: " السِّيَاحة التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف".[6]

وفي المفردات: ساح فلان في الأرض مَرَّ السائح، قال تعالى: "(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)" [7]، ومنه "رجل سائح في الأرض وسَيَّاحٌ"[8].

---

[1]ينظر: ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريّاء، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السالم محمد هارون، دار الفكر، دط، 1979م، ج3، ص: 120.

[2] نفس المصدر، نفس الصفحة.

[3]ابن منظور، لسان العرب، مادّة ساح، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ج2، ص: 377.

[4]ينظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ط 02، 1414 هـ - 1994 م.ج6، ص: 490.

[5] ابن حجر،فتح الباري،ج2،دار المعرفة، لبنان – بيروت–ط 01، د ت، ص: 233.

[6]إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار،المعجم الوسيط، مكتبة رحمانيّة،ج1، ص: 467.

[7]القرآن الكريم برواية ورش، سورة التوبة: من الآية: 02.

[8] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، لبنان، بيروت، ط 02، 2009 م ص: 246.

ومنه أيضا "المسيح ابن مريم . عليهما السلام . لأنه كما جاء في بعض الأقاويل: كان يذهب في الأرض أنما أدركه الليل صف قدميه، وصلى حتى الصباح، فإذا كان كذلك فهو مفعول بمعنى فاعل، قال في فتح الباري: (وأما عيسى فقيل سمي بذلك... لأنه كان يمسح الأرض بسياحته)".[1]

وبهذا يتبين أن السياحة في اللغة هي مطلق الذهاب في الأرض للعبادة أو للتنزه أو الاستطلاع أو غير ذلك.

ب- اصطلاحا:

تعتبر السياحة نشاطا إنسانيا يعتمد على الدوافع والغرائز وحب المعرفة والاستكشاف والتعلم، وما ينجر عن ذلك من تهذيب للسلوك واكتساب المهارات والمعلومات والاطلاع على المعارف بشتى أنواعها.

وقد تعددت مفاهيم السياحة وذلك بتعدد مجالاتها وانعكاساتها الاقتصاديةوالاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية وقد استأثرت باهتمام الباحثين لذلك تعددت المفاهيم والآراء في مفهومها.

فقد وردت السياحة في الاصطلاح الشرعي بمعان متعددة، وهي الصيام والجهاد والأمان والسير فيالأرض، وذلك للتفكر أو لتحقيق مطلب شرعي من حج وطلب علم ونحوه[2].

فاعتبر الدين الإسلامي السياحة من خلال ما ورد في القرآن الكريم من وسائل تقرب العبد إلى ربه عز وجل، حين امتدح السائحين والسائحات ليرقي بالسياحة ويربطها بالمقاصد الدينية الشريفة، وذلك في قوله تعالى في محكم تنزيله"﴿اَلتَّائِبُونَ اَلْعَابِدُونَ اَلْحَامِدُونَ اَلسَّائِحُونَ اَلْآمِرُونَ بِاَلْمَعْرُوفِ وَاَلنَّاهُونَ عَنْ اَلْمُنْكَرِ وَاَلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اَللهِ وَبَشِّرْاَلْمُؤْمِنِينِ﴾ "[3] وقوله تعالى أيضا "﴿مُسْلِمَاتٌ مُؤْمِنَاتٌ قَانِتَاتٌ تَائِبَاتٌ عَابِدَاتٌسَائِحَاتٌ﴾ "[4]وورد أيضا في "﴿فَسِيحُوا فِي اَلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وِاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اَللهِ وَ أَنَّ اَللهَ مُخْزِي اَلْكَافِرِينَ﴾".[5]

---

[1] ابن حجر: فتح الباري، ج2، ص: 371.

[2] ينظر: عبد الله بن إبراهيم بن صالح الخضيري، رسالة الإسلام: السياحة في الإسلام، الملتقى الفقهي .بحوث ودراسات،2008 م، ص: 111.

[3] سورة التوبة، الآية: 09.

[4] سورة التحريم، الآية: 05.

[5] سورة التوبة، الآية: 02.

و السياحة في هذه الآيات الكريمة هي سياحة التعبد، إما للتقرب من خالقه بالصلاة والصوم والجهاد، أو من خلال تأمله في آيات الخالق المبدع في الكون مما يزيده إيمانا بمقدرته وعظمته وجبروته وإبداعه في الخلق، وإقبالا على طاعته ورجاء عفوه ومغفرته[1]، كما اقترن مفهوم السياحة في الإسلام أيضا بالذهاب للعبادة وطلب المعرفة والعلم.

أما في هذا العصر فقدجاء مفهوم السياحة بمعنى آخر حيث أصبحت نشاطا أساسيا لها آثارها المباشرة على القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وصار بفضل السياحة تتلاقى الثقافات وبالتالي يحصل التعارف وتمنح فرصة لإقامة علاقات صداقة بين الشعوب.

وحتى نصل إلى تعريف عام وشامل للظاهرة السياحية، نذكر تعاريف وردت لبعض العلماء والمفكرين:

- تعريف كرافت هونسيكر (KRAFET HUNSIKER) . المعروف بمؤسس البحث السياحي . يعرفها على أنها مجموعة من العلاقات والأعمال التي تكونت بسبب التنقل، وإقامة الأفراد خارج مقرات سُكناهم المعتادة، حيث أن هذا التنقل لا يدخل في إطار النشاط الإنساني المربح[2].
- تعريف روبيرت لانكارد (Robert Lanquard) السياحة هي عبارة عن مجموع الأنشطة البشرية التي تتعلق بالسفر، وتهدف إلى إشباع حاجات السائح.
- وعرف كل من ماينيسون ووال (wall . maanison) السياحة على أنها حركة الأفراد العادية وإقامتهم المؤقتة في جهات بعيدة عن أماكن عملهم أو سكنهم[3].
- ويعرف العالم الألماني جوبير فرد يلر(Fard eler)السياحة بأنها ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغيير الهواء وإلى توليد الإحساس بجمال الطبيعة ونموه، وإلى الإحساس بالبهجة والمنفعة والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، والذي يسمح

---

[1]ينظر: محمد صالح المنجد، حقيقة السياحة في الإسلام وأحكامها وأنواعها . الإسلام سؤال وجواب .، المكتب التعاونيللدعوة وتوعية الجاليات، الربوة، الرياض .، 2006 م، ص: 46.

[2]ينظر: Ahmed Tissa.Economie touristigue et aminagement de teritoire. Opu.Alger.1993. p1. نقلا عن، خالد كواش، الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للسياحة . حالة الجزائر .أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير .، 2004 م، ص: 02.

[3]ينظر: منال شوقي عبد المعطي أحمد، دراسة في مدخل علم السياحة،دار الوفاء لدنيا الطباعة، الاسكندرية، ط2010،1م، ص: 12– 13

بالتواصل بين الشعوب[1] ونجد هنا في هذا التعريف إهمالا للجوانب الاقتصادية المرتبطة بالنشاط السياحي، فجوبير ربط السياحة بالراحة وتغيير الهواء، كما ربطها بالتواصل مع الآخرين مع أن للنشاط السياحي ارتباطا وثيقا بالاقتصاد.

- تعريف المنظمة العالمية للسياحة (Organisation Mondial du Tourisme(OMT: كلمة السياحة من السائح وهو كل زائر مؤقت يقيم في البلد الذي يزوره 24 ساعة على الأقل حيث أسباب الزيارة تكون من أجل الترفيه، الراحة، الصحة، قضاء العطل، الدراسة، الديانة والرياضة، أو من أجل القيام بأعمال عائلية، حضور مؤتمرات، ندوات علمية، ثقافية وسياسية[2].
- تعريف منال شوقي: تعتبر السياحة من " الصناعات التي تساعد على بناء عالم أفضل لتعزيزها لفرص التفاهم والسلام بين شعوب الأرض، مما يؤدي إلى تفاعل حضاري وثقافي، إلى جانب ذلك فإن السياحة تعد ظاهرة من الظواهر الإنسانية التي نشأت منذ خلق أهل الأرض وما عليها، فمنذ أزمان طويلة والإنسان في حركة دائمة بين السفر والتنقل بحثا عن استقراره وأمنه وسعيا إلى رزقه، ثم تحولت هذه الظاهرة إلى الانتقال بهدف تحقيق المتعة والاستجمام والراحة "[3].
- تعرف غادة صالح السياحة بأنها"النشاط الذي يقوم به الأشخاص الذين يميلون إلى السفر وربما الإقامة في غير بيئتهم المعتادة لفترة قصيرة أو طويلة، دون الإقامة الدائمة بهدف أساسي وهو التمتع بوقت فراغهم على وجه لا يمكن تحقيقه في بيئتهم المعتادة، مع استعدادهم لتحمل المخاطر المُحِدّة لنشاطهم في إطار إمكاناتهم المادية والمعنوية "[4]

واليوم لم تعد صناعة السياحة كما كانت منذ سنوات بل تشعبت فروعها وتداخلت وأصبحت تدخل في معظم مجالات الحياة اليومية، كما لم يَعُد السائح ذلك الشخص الذي يحمل حقيبة صغيرة ويسافر إلى بلد ما ليقضي عدة ليال في أحد الفنادق ويتجول بين معالم البلد الأثرية، ولكن تغير الحال وتبدل وتخطت السياحة تلك الحدود الضيقة لتدخل بقوة إلى

---

[1] ينظر: نعيم الظاهر . سراب إلياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة،الأردن،ط2، 2007 م، ص: 29.

[2] ينظر Gerard Guibilato: Economietouristigue.Delta ett Spes. Suise. 1983. P10.نقلا عن، : خالد كواش، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية . حالة الجزائر .، ص: 38.

[3] منال شوقي عبد المعطي أحمد، دراسة في مدخل علم السياحة، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الاسكندرية،ط2010،01م، ص: 21.

[4] غادة صالح، اقتصاديات السياحة، دار الوفاء،الاسكندرية،ط1، 2008 م، ص: 60-61.

كل مكان لتؤثر فيه وتتأثر به، وهذا التنوع هو نِتاج تطور صناعة السياحة ونِتاج زحفها إلى مقدمة القطاعات الاقتصادية في العالم، تمكنت السياحة من تجاوز كل الأزمات وأثبتت التجارب أنها صناعة لا تندثر ولا تزول بل تنمو عاما بعد عام، رغم كل الأحداث المؤسفة التي قد تمر بها[1]، فالسياحة هي صناعة مرتبطة بالرغبة الإنسانية في المعرفة وتخطي الحدود حيث أن الإنسان ولدت فيه رغبة الاكتشاف والمعرفة وحب الحركة والانتقال لهذا كانت السياحة هدف كل محب للمعرفة[2].

ومن خلال هذه التعاريف نستخلص أنمفهوم السياحة يرتبط بضرورة انتقال الإنسان من موطنه الأصلي أو مقر عمله إلى دولة أو منطقة أخرى لسبب معين يرتكز على الانتفاع بوقت الفراغ، أما الأساس الثاني فيتمثل في مدة الإقامة حيث يجب أن تكون المدة مؤقتة تتجاوز 24 ساعة وغير دائمة أي أن لا يكون التنقل بسبب الهجرة أو الإقامة الدائمة في البلد، والسياحة أيضا نشاط مركب يشمل العديد من القطاعات كالنقل، الإطعام، التسلية، الإيواء... وتكون لأسباب مثل: الترفيه أو العلاج، الراحة أو الرياضة، وهي تتأثر وتؤثر في المحيط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وغيرها من المجالات.

3. أنواع السّياحة:

يمكن للأدب أن يكون دليلا سياحيّا يوجّه ويقود القارئ إلى ضرورة السّفر واختيار وجهات سياحيّة مبتغاة ومرغوبة لبناء عمله الأدبيّ الذي قد يكون محفّزا ودافعا لأسفار متعدّدة الأغراض،فانطلاقا من هذا تمّ تصنيف النّشاط السّياحيّ القابل للدّراسة إلى عدّة أنواع حسب معايير مختلفة كالآتي:

1. السّياحة حسب المنطقة الجغرافيّة:

يمكن تقسيم النّشاط السّياحيّ وفق معيار المنطقة الجغرافيّة إلى:

أ- سياحة داخليّة: وتعرّف "بسفر مواطنيّ الدّولة داخل حدود بلدانهم"[3] أي الانتقال والسّفر من مكان إلى آخر في نفس البلد لأغراض متعدّدة: الإمتاع، الاكتشاف والتّرفيه...

---

[1] ينظر: مياء حنفي، مقدمة عن شركات السياحة ووكالات السفر، دار الوفاء، الإسكندرية،ط 01، 2011م، ص: 12.

[2] ينظر: نفس المرجع،ص: 12.

[3] مصطفى عبد القادر، دور الإعلان في التّسويق السّياحيّ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر،لبنان، ط 2003،01م، ص: 13.

ب – سياحة إقليميّة:

وهي "السّفر من إقليم لآخر والتّنقّل بين دول متجاورة تكوّن منطقة سياحيّة واحدة مثل: سفر الأفراد بين الدول العربيّة، الإفريقيّة، دول المغرب العربيّ دول جنوب آسيا" [1]، وتتميّز هذه السّياحة بقلّة وانخفاض تكاليفها نظرا لعنصر المسافة التي يقطعها السّائح.

جـ –سياحة خارجيّة (دوليّة):

والمقصود بها "انتقال الأفراد أو السيّاح من بلد لآخر من أجل السّياحة والتّعرّف على بلاد جديدة وعادات أهلها وطرق معيشتهم وتفكيرهم ومدى ما قدّموه من إنجازات"[2]أي السّفر خارج البلد والتمتّع بزيارة مكان جديد من أجل التعرّف عليه أكثر وعلى أهله ونمط عيشهم وتفكيرهم كلّ هذا يؤدّي إلى تعزيز العلاقات وتقويتها.

2. السّياحة حسب الهدف:

أ. السّياحة التّاريخيّة والثّقافيّة:

ويعدّ هذا النوع من النّشاط السّياحي من أقدم الأنواع كونه يعنى بمشاهدة الآثار بشكل عامّ، أو آثار حقبة محدّدة من الّتاريخ خاصّة، كالآثار الفرعونيّة، الإغريقيّة، الرّومانيّة أو الإسلاميّة[3] على مرّ التّاريخ والعصور بمعنى أنّ الهدف الرئيسيّ من هذا النوع يتمثّل في زيارة الأماكن أو المتاحف أو المواقع التّاريخيّة أو المعارض العلميّة. إضافة إلى الإطّلاع على ما تقوم به شعوب العالم فيما يخصّ عاداتهم وتّقاليدهم في الجدّ والهزل.

ب .السّياحة الدّينيّة:

وتعتبر من أقدم أنواع النّشاط السّياحيّ وتتمثّل في" زيارة المواقع الدّينيّة، ومن أشهر المواقع الدّينيّة في العالم نجد مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة في المملكة السّعوديّة" [4] أي أنّ هذا النّوع من السّياحة يرتكز أساسا على المعالم الدّينيّةوالمقدّسة ومراكز الأنبياء والرّسل والصّالحين للتنعّم والتبرّك بها، باعتبار أنّ هذه الأماكن الدينيّة لها دور في اختيار أماكن المشاهدة.

---

[1] خالد كواش، السّياحة: مفهومها – أركانها . أنواعها، دار التّنوير، الجزائر، ط 01،2007 م، ص: 89.

[2]صالح ونيس عبد النّبي، المعتمد في السّياحة والآثار، اللّجنة الشّعبيّة العامّة للثّقافة والإعلام، ليبيا، ط 01، 2006، ص: 17.

[3]ينظر: جمال بدران، الأدب السّياحيّ، دار المعارف، القاهرة، ج م ع،دط، 1998م، ص: 25.

[4] مروان محسن السكر، السّياحة مضمونها وأهدافها، دار مجدلاوي، الأردن، ط 01، 1994 م، ص: 13.

وما نخلص إليه هو أنّ السّياحة الدّينيّة: تهتمّ بالجانب الرّوحيّ للإنسان، كونها تعدّ مزيجا من التّأمّل الدّينيّ والثّقافيّ، أو السّفر من أجل الدّعوة أو القيام بعمل خيريّ.

جـ السّياحة العلاجيّة:

يستهدف هذا النّوع من السّياحة المواضع التي خصّها الله بميزات تستقطب وتجذب المحقّقين[1] وما لديهم من كفاءات تساهم في علاج الأفراد الذين يلجؤون إلى هذه المراكز إضافة إلى العناصر الطّبيعيّة التي تساهم في علاج المرضى وشفائهم كعيون المياه المعدنيّة أو الرّمال السّاخنة لمرض الرّوماتيزمأو التعرّض للشّمس وهذه في مجملها هدفها الاستشفاء والنّقاهة من أجل الصحّة.

د. السّياحة البيئيّة:

تعرّف السّياحة البيئيّة بأنّها السّفر إلى مناطق طبيعيّة لم يلحق بها تلوّث ولم يتعرّض توازنها الطّبيعيّ إلى خلل من أجل الاستمتاع بمناظرها ونباتها وحيواناتها البريّة [2] أي أنّ هذا النّوع من السّياحة يعتمد على الانتقال بين المواقع الجغرافيّة الطبيعيّة التي تزخر بتنوّع حيويّ من نباتات وحيوانات وغيرها من الموارد الطّبيعيّة بغرض الاستمتاع تارة والاكتشاف والمغامرة تارة أخرى.

هـ السّياحة الاجتماعيّة:

ويطلق عليها عدّة أسماء منها: سياحة الانتماء إلى الوطن، أو السّياحة العرقيّة...وتكون عبارة عن " سياحة العوائل أي وصول السّائح إلى بلده الأمّ مع عائلته "[3] أي أنّ هذه السّياحة تعتمد على السّفر مع العائلة إلى البلدة الأمّ، ويتطلّب ذلك إقامة خدمات متعدّدة ومتنوّعة مثل: وسائل ترفيهللأطفال، ملاعب، مسابح إلى غير ذلك.

و. سياحة الهوايات:

هذا النّوع من النّشاط السّياحيّ يعتمد على " زيارة المعارض الفنّيّة أو حضور المزادات الدّوليّة للتّحف والأشياء النّفسيّة ومعرض الكتب وهواية تسلّق الجبال "[4] ويعدّ أكثر الأنواع

---

[1] جمال بدران، الأدب السّياحيّ، ص: 26.

[2] ينظر: عصام حسن الصّعيدي، التّسويق والتّرويج السّياحيّ الفندقيّ، دار الرّاية، الأردن، ، ط01، 2009 م، ص: 48.

[3] زيد منير عبوي: مبادئ السّياحة الحديثة، دار المعتز، الأردن –عمان–، ط 01، 1437 هـ – 2016 م، ص: 52.

[4] نفس المرجع، ص: 51.

الحديثة بالسّياحة في الوقت الحاضر كونه يعتمد على سّفرات سياحيّة يتمّ فيها زيارة أماكن متنوّعة ليحقّق السّائح فيها ممارسة هواياته.

ي . سياحة التّعليم والتّدريب:

يعتبر هذا النّشاط السّياحيّ من الأنواع المهمّة والقديمة، فالسّفر لغرض الدّراسة والتّعليم هو غرض قديم كان يمارس منذ زمن بعيد، ومن ذلك سياحة ابن بطّوطة الذي كان يبتغي بها علما، والهدف الرّئيسيّ من تشجيع مثل هذه السّفرات " عقد ندوات تعليميّة أو تدريبيّة في الجامعات والمعاهد"[1].كما أنّ هذا النّوع أيضا لا يقتصر على الدّراسة والتّدريب فقط، بل يشمل أيضا الاستجمام والتّرفيه والثّقافة.

3. السّياحة حسب العدد:

أ . سياحة فرديّة:

هي عبارة عن "سياحة فرديّة وفي كثير من الأحيان غير منظّمة، يقوم بها الشّخص أو مجموعة أشخاص لزيارة بلد أو مكان "[2] وهذا يعني أنّها سياحة شاملة لا تعتمد على برنامج محدّد أو منظّم وتشمل خدمات سياحيّة متنوّعة وعديدة ؛ فكلّ سائح من هذه المجموعة له دوافعه ورغباته الخاصّة التي جاء لتحقيقها.

ب . سياحة جماعيّة: ويطلق عليها سياحة الأفواج أو المجموعات ويتمّ فيها "سفر العديد من الأفواج والجماعات إلى أماكن متنوّعة بتنظيم وترتيب "[3] فهذا النّوع من النّشاط السّياحيّ يقوم على برنامج خاصّ وتنظيم محكم على عكس السّياحة الفرديّة التي لا تتّسم بالتّنظيم والتّخطيط المسبق لمثل هذه السّفرات.

4. السّياحة حسب الجنسيّة:

❖ **سياحة الأجانب:**

وتعرّف على أنّها " السّياحة التي تتضمّن جميع الأجانب ما عدا مواطني أهل البلد "[4] وفيها تحدّد برامج خاصّة للسيّاح الأجانب بما يتلاءم مع أذواقهم ورغباتهم التي تختلف باختلاف العادات والتّقاليدوالجنسيّات، فغالبا ما نرى أنّ السوّاح الأجانب يقصدون في سفرهم الأماكن

[1] زيد منير عبوي، مبادئ السّياحة الحديثة،ص: 48.

[2] نفس المرجع، ص: 56.

[3] نفس المرجع، ص: 57.

[4] نفس المرجع، ص: 62.

التّاريخيّةوالانجذاب إلى السّياحة الصّحراويّة كونها تحتوي على العديد من المعلومات التي من شأنها أن تعرّف بالإنسان الصّحراويّ .

وبهذا يكون النصّ السّياحيّ الذي يشكّل هذا النّوع من الأدب عامّة بأنشطته المختلفةعبارة عن لوحة فنيّة يعكس من خلالها الكاتب هذه التّجربة المكانيّة التي يبتغي من خلالها تقديم المعلومات والمعارف اللّازمة عن المكان أو الوجهة التي قصدها في سفره.

ثانيا: مفهوم الأدب السياحيّ ومهامه وخصائصه.

1- مفهوم الأدب السّياحيّ:

تنوعت تعاريف الأدب السياحي بين العلماء، وسنأخذ هنا بعض التعاريف التي ظننا أنها شاملة:

- يعرف الأدب السياحي بأنّه"ذلك الأدب الذييتناول مسارات حيوات المبدعين في شتى الفنون والآداب وظروف نشأتهم، والمؤثرات الجغرافية والبيئية والاجتماعية والتاريخية والثقافية التي تأثروا بها وأثرت فيهم، مما ولد فيهم دافعية الكتابة والإبداع، ومدى مساهمتهم في بث الوعي الفكري والمعرفي في بيئتهم المحلية والوطنية والعالمية "[1]أي أنّ الأدب السّياحيّ هو الأدب الذي يتتبّع حياة المبدعينومساراتهم على اعتبار أنّ لهم دور بارز في بثّ الوعي الفكري والمعرفيّ في بيئتهم.
- كما يعرّفه جمال بدران في قوله: هو "التجوال والتحليق في عوالم وآفاق بعيدة عن العين والأذن، إلى الحد الذي تقربه من أدب الرحلات المعروف، بما فيه من تقريب للبعيد وتقديم مشاهد لأماكن نائية وشعوب متأخرة وراقي، ونماذج من الحياة غريبة عنا أو شبيهة لنا، وأنواع من الكائنات عاشت أولا زالت تعيش في جنبات الأرض أو محميات بأعماق البحار"[2]، وبالتالي فالكتابة في السياحة تستهوي الناس وتشجعهم على اكتشاف هذه المناطق

. السياحة الأدبية هي " نوع من السياحة الثقافية التي تتعامل مع الأماكن والأحداث من النصوص الخيالية وكذلك حياة مؤلفيها، ويمكن أن يشمل ذلك اتباع الطريق الذي سلكته

[1] ينظر: بشير خلف، مقال بعنوان: الأدب السياحي، موقع الأنطولوجيا، تم النشر 16نوفمبر2022، تم الاطلاع عليه 20ماي09،2023: 25

[2]أحمد عسيري، مقال بعنوان: الأدب السياحي، موقع العربية، نُشر في 29سبتمبر2016، اطلع عليه يوم 20ماي2023، الساعة 23: 30

شخصية خيالية، أو زيارة مكان مرتبط برواية أو روائي "[1] وهذا يعني أن الأدب السياحي ما هو إلا طريقة للمشي لمسافات طويلة من خلال الصفحات ثم الانجذاب إلى تلك الأماكن في الواقع والرغبة في زيارتها.

كما يعدّ الأدب السّياحيّ "ثمرة كلّ رحلة تّلقائيّة حرّةإلى مكان مرغوب فيه، بهدف التّنزّه والتّجوال والاستطلاع، وإظهارهافي شكل جماليّ يطبعه الإمتاع الوصفيّ والتّنميق الكلاميّ والتّبليغ، الانطباعيّ الذي يمتاز ببساطة الوظيفة الإخباريّة "[2] وبهذا يكون النّصّ السّياحيّ عبارة عن نقل للمعلومات الجغرافيّة والتّاريخيّة بأسلوب بسيط.

ونستخلص في الأخير أن علاقة الأدب بالسياحة ما هو إلا مشروع يضع المجتمع على السكة الصحيحة بأن يستثمر في التنوع الطبيعي والثقافي ويصوب البوصلة نحو كل ما من شأنه أن يجعل المنطقة قطبا مميزا وجذابا.

2- مهام الأدب السّياحيّ:

من وظائف ومهام الأدب السّياحيّ نذكر ما يأتي:

- أنّه لابدّ أن يبقي ويحافظ على كلّ الأنواع من الموروثات البشريّة " بآثارها الحجريّة وأشعارها الشّعبيّة وملامحها التي لا تتوقّف عند نهاية حاسمة "[3] وهذا يدلّ على تشبّث الإنسان بجمال الماضي، وحنينه إليه بمعنى أنّه يجب على هذا الأدب أن يستهدف اجترار المرحلة الماضية التي تضمّنت بعضا من حكم الشّيوخ لدى هذه المرحلة الطّفوليّة من تاريخ البشريّة.
- السّعي إلى التّحليق والتّحرّر من قيود المدارس الأدبيّة المختلفة والانطلاق إلى التّعبير عمّا يرتسم في الذّهن بطريقة تبعث التّشويق والتّعريف بما تمّ اكتشافه في المكان الذي تمت زيارته والسّفر إليه، لكي يُتوصّل في الأخير إلى القدرة على تجسيد منتوجات الماضي بطريقة يستمدّ منها المرء الارتقاء بشكل معاصر متقدّم.
- أن يتمكّن من إعادة اللّهجات المحلّية إلى أصولها اللّغويّة للتعرّف أكثر على أصل الألفاظ، بحيث يصبح كاتب هذا الأدب عارفا ومدركا وقادرا على انتقاء التّركيبات والمفردات السّهلة بعيدا على التّعقيد والتّكلّف.

---

[1] مقال السياحة الأدبية، موقع هيسور، تم النشر 20جانفي2010، تم الاطلاع عليها 19ماي2023، الساعة08: 14

[2] يوسف وغليسي، في ظلال النّصوص تأمّلات نقديّة في كتابات جزائريّة، دار الجسور، الجزائر – المحمّديّة –، ط 02، 1433 هـ –2012 م، ص: 287 –288.

[3] جمال بدران، الأدب السياحي،ص: 59.

- أن يراعي الأحوال الاجتماعيّة السّالفة والتّطوّرات التي مرّت بها منذ البداية حتّى عصرنا[1]، وهذا يعني أنّ كاتب هذا النّوع من الأدب لابدّ أن يكون على دراية تّامة ومعرفة مسبقة بأحوال المجتمع السّالفة، والتّغيّرات الحاصلة التي تعرّض لها منذ مطلعه إلى غاية العصر الحاليّ، إضافة إلى ضرورةاتّصافه بالأمانة التي تجعله ينقل التّراث وحقيقة المعاصرة التي يحملها.

3- خصائص الأدب السّياحيّ:

يتّسم الأدب السّياحيّ بعدّة خصائص تجعله ينفرد بها عن غيرهكالآتي:

- المباشرة في الأسلوب والصّدق الذي يحقّق بدوره الثّقة التّامة في الخطاب السيّاحيّ بين القارئ وما يتلقّاه من سطور حقيقيّة تبرز مدى تمكّن الكاتب وقدرته إخراج هذا النّوع منالأدب.
- كما يتميّز" بدقّة الوصف والتّصوير بهدف تجسيد الحقائق وتحويلها إلي صورة مثيرة تستهدف المشاعر والعواطف "[2]أي أنّه وصف دقيق قائم بذاته يعتمد بصورة أساسيّة على المعلومات والحقائق التي يتمّ تحويلها بغرض ملامسة مشاعر نفس القارئ وعواطفها.
- التّأنّق في اختيار وانتقاء الألفاظ والتّركيبات، والقدرة على صوغ العبارات التي يكون هدفها تجميل صورة الموصوف وتحسينه لراغبي السّفر أو الذين يبحثون عن الاستمتاع والتّرفيه.

ثالثا: الفرق بين الأدب السّياحيّ وأدب الرّحلات:

شاعت فنون الأدب السياحي في الآداب غير العربية وتعددت وجوهها في السرديات والتلفزيون ولوحات الفن التشكيلي، وقد عرّفه **جمال بدران** بأنه التجوال والتحليق في عوالم وآفاق بعيدة عن العين والأذن إلى الحد الذي يقربه من أدب الرحلات، بما فيه من تقريب البعيد وتقديم مشاهد لأماكن نائية وشعوب متأخرة أو راقية ونماذج من الحياة غريبة أو شبيهة لنا، وأنواع من الكائنات عاش أو لازالت تعيش في جنبات الأرض أو محميات بأعماق البحار[3].

[1] ينظر: جمال بدران، الأدب السياحي، ص: 60.

[2] نفس المرجع، ص: 23-24.

[3] ينظر: جمال بدران، الأدب السياحي،ص: 12.

فالكثير للآن مازال يستخف بمصطلح الأدب السياحي ويخلط بينها وبين أدب الرحلات المعروف، لكن في الواقع يظل المصطلح الأول يطرق أسماعنا الآن كأنه يلحّ علينا بأنه مخالف لما عهدناه في أدب الرحلات.

يُعتبر أدب الرحلات جزءًا من الأدب السياحي وعنصرا من عناصره[1] ذلك لأن رصدمسار الرحلة والتوقف عند نقاط أو مدن جذبت الانتباه، أمره مختلف عن مضمون الأدب السياحي، فالرحالة تباينت أهدافهم من رحلاتهم حسب اهتماماتهم، كالرغبة في اكتشاف جغرافية منطقة، أو الاطلاع على عادات وتقاليد شعوب مغايرة، وما شأن هذا من أهداف، مما سيتبعه استخلاص نتائج أشبه بوجهات نظر أو قوانين.

أما الأدب السياحي فيقع في نطاق حواس الإنسان من مرئيات وسمعيات ومشتهيات تذوقية، كما أنه وصف مباشر قائم بذاته، يستقل أو يتداخل مع البناء السردي أو الشعر الوصفي[2]، فيتميز هذا الوصف بالتأنق في صوغ العبارات مستهدفا تجميل الموصوف وتحسينه لراغب السفر أو الباحثين عن الاستمتاع وذلك باعتماد الإغراء والتأثير المباشر واللعب على حواس المشاهد بعَرض المرئيات الانتقالية التي تجعل النص مشوقا، مما يُغري المشاهِد أو القارئ فيشُدّ إليها الرِحال محققا الإشباع السياحي والمتعة الفائقة.

بينما أدب الرحلات لا يطلب منك التحرك، ولا يوحي لك أو يلحّ عليك بضرورة الارتحال إلى ما سبقك إليه، وإنما ينقل إليك مشاهداته، حتى إذا ما استعان بصورة أو عدة صور لهذه البلاد "جعل من نفسه مركزا أو محورا لها، ولكن لا يفرض عليك ذوقه"[3] بل يعرض عليك انطباعاته عنها، أما كاتب الأدب السياحي فالمكان "بمحتوياته هو البطل والناس الذين يعيشون فوقه هم الأبطال"[4]، وبالتالي فهذا الأخير يؤثر في القارئ، أما أدب الرحلات يهدف إلى وضع آراء شخصية دون دفعك للاقتناع بها.

---

[1] ينظر: جمال بدران، المرجع السابق، ص: 7.

[2] ينظر: نفس المرجع، ص: 12.

[3] جمال بدران، مرجع سابق،ص: 13.

[4] نفس المرجع، ص: 14.

كما أن الأدب السياحي يوجه أغلب اهتماماته الزمنية بالحاضر والمستقبل دون الماضي، ويركز على بلد أو مدينة دون أن يعمم القول على أخرى مشابهة، بعُدَت أم قرُبت[1]، وهذا عكس ما هو متعارف عليه في أدب الرحلات.

إضافة لهذا فالأديبان . الرّحّالة الوصّاف والسياحي . يتساويان في الانطلاق إلى المستقبل دائما[2]، ذلك على اعتبار أن استكشاف المجهول أو معرفة الغامض والجديد هو العامل المشترك بين المستقبَلين.

إذًا يمكِننا القول كخلاصة، أنه ورغم أوجه الاختلاف . سابقة الذكر . إلا أن كِلا الأديبَيْن يكتب بصدق كل ما ارتاحت نفسه إليه، لكنه لا يكتب عمَّا أغمض عينه عنه، فتكون كتابةَ رضًا دائمٍ عن جنان الأرض المتناثرة.

[1] جمال بدران، الأدب السياحي، ص: 15.

[2] ينظر: نفس المرجع، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

الأبعاد السياحية في رواية الملحد

تمهيد:

نستعرض في الفصل الثّاني مجموعة من الأعمال التّطبيقيّة التي تمّ الاعتماد عليها من أجل وضع تفسيرات تجيب عن الإشكاليّة، وتبرز دور الاتّصال السّياحيّ في تفعيل الحركة الأدبيّة، حيث تمّ الاستعانة برواية الملحد المكوّنة من 136 صفحة، الموزّعة على أربعة محاور.

ومن أجل إعطاء تحليلات منطقيّة وموضوعيّة مترابطة تمّ أيضا جمع واستخراج كلّ المعلومات التي لها علاقة ببعض أنواع السّياحة المختلفة.

أوّلا: السّياحة الجغرافيّة.

1- تعريف السّياحة الجغرافيّة:

تعرّف السّياحة الجغرافيّة بأنّها ذلك " العلم الذي يدرس ويحلّل العلاقات المكانيّة المتبادلة بين أماكن العرض"[1] إضافة إلى دراسة المواقع ومظهر المراكز السّياحيّة وخصائصها الطّبيعيّة والثّقافيّة؛ أي أنّه يمثّل العلم الذي يعنى ويرتكز على أثر النّشاط السّياحيّ على الجوانب الاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة في مختلف الأماكن وعلى البيئة والسكّان.

أ- دراسة الفضاء

الفضاء المكانيّ: يلعب الفضاء المكانيّ دورا مهمّا في الدّراسات السّرديّة ولا سيما الرّوائيّة لما له من هيمنة كليّة على باقي العناصر الرّوائيّة، فلا وجود لأحداث أو لشخصيّات دون المكان، وبناء على هذا نرى بأنّ الفضاء المكاني هو ذلك " الحيّز المكانيّ في الرّواية أو الحكي عامّة ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافيّ "[2] والمقصود من هذا هو أنّ الفضاء المكانيّ كلّ ما يدلّ على تلك الرّقعة الجغرافيّة أو المساحة التي تتواجد فيها الشّخصيّة في الرّواية أو بعبارة أخرى: " هو مكان تؤسّسه اللّغة ويتحدّد جغرافيّا، وقد يكون مدركا من قبل حواس الشّخصيّة أو السّارد، أو يكون استيهاما وحلما وفردوسا مفقودا، ونتيجة الذّات أو الشّخصيّة عبر الاستيهامات والتّذكّر والأحلام، ويتلخّص في مجموع الأمكنة وتوابعها من أشياء ومؤنّثات وغيرها "[3] فهنا نجد بأنّه لابدّ من وجود مكان يتحدّد من لغة ابتدعها الكاتب، إذ إنّ المكان

---

[1] إبراهيم خليل بظاظو: الجغرافيا السياحية، تطبيقاتعلى الوطن العربي، مؤسسة الوراق للنشر، الأردن، ط1، 2010م، ص: 48.

[2] حميد لحمداني، بنية النّصّ السّرديّ من منظور النّقد الأدبيّ، دار البيضاء، المركز الثّقافي العربي، ط 01، 1991 م، ص: 53.

[3] حوريّة الظلّ، الفضاء في الرّواية العربيّة الجديدة، دار نينوي، دمشق، د ط، 2011 م، ص: 27.

يتصوّر في الذّهن حتّى وإن لم يكن حاضرا في الواقع وهو الشّيء ذاته الذي ينطلق منه الرّاوي من خلال إعطاء وتقديم تصوّرات للأمكنة التي يوظّفها في الرّواية، متخيّلا تنقّلات الشّخصيّات فيما بينها ليسمح للقارئ أن يوسّع مداركه وتخيّلاته تجاه هذه الأمكنة المختلفة باعتبارها شخصيّة تتواجد ضمن العمل الرّوائيّ. ومن بين هذه الأمكنة نذكر ما يأتي:

- **الأماكن المفتوحة:** ويقصد بها الأماكن المفتوحة على الخارج حيت تظهر فيها بوضوح عمليّة الانتقال والحركة، وبناء على هذا يكون المكان المفتوح أو كما يسمّى بالخارجي هو " حيّز مكانيّ خارجيّ لا تحدّه حدود ضيّقة يشكّل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعيّة في الهواء الطّلق."[1] ومن أهمّ الأمكنة المفتوحة التي نحن بصدد دراستها نجد:

1. الصّحراء: لا يمكن لأيّ مكان أن ينفصل عن الأدب، باعتبار أنّ الذّات المبدعة الكاتبة لا يمكن فصلها عن محيطها ولا يمكن أن تتوصّل إلى ذاتها ما لم تعبّر عن الفضاء الذي تعرفه وتتجلّى فيه، ومن ذلك الصّحراء التي تعرّف بأنّها " أرض قاسية بمناخها، قاحلة بطبيعتها، فقيرة بإنتاجها الزّراعيّ ينظر إليها كجزء لا يتجزّأ من تراثنا الطّبيعيّ، وإن كانت الصّحراء فقيرة في إنتاجها الماديّ، إلّا أنّها غنيّة بتراثها الثّقافيّ وبإنتاجها الرّمزيّ فهي دوما أوسع فضاء"[2] إذن فالصّحراء من خلال هذا ما هي إلّا بقعة رائعة غنيّة بموروثها الثّقافيّ والأدبيّ والفنيّ والإبداعيّ وحتى التّراثيّ بغضّ النّظر عن وحشتها، ولعلّ هذا ما ذهب إليه ميرسو السّائح الذيقال: " كانت الصّحراء أوسع ممّا تصوّرت وأهدأ ممّا تخيّلت، لم نصل إلى المكان الذي سنقيم فيه إلّا بعد مسيرة طويلة، بعد أن انقطعت الأصوات فلا صوت يتناهى إلى أسماعنا، ليس فوقنا إلّا سماء وليس تحتنا إلّا رمل، بدأت أذوق الخلوة عند أوّل وصولنا إلى البئر الذي سنقيم قربة، سرّحت بصري فإذا الصّحراء لا نهاية لها"[3] أي أنّ الصّحراء هي ذلك المكان المفتوح الشّاسع الذي لانهاية له يتّسم بالهدوء،الذي يفسح مجالا للنّفس البشريّة أن تتفرّغ وتتطهّر وتطمئنّ وترتاحوتخلو من كلّ المتاعب والمعاناة، التي تكون السّبب الرّئيسيّ في إنغاص ملّذات الحياة.

---

[1] الشّيف حبيلة، بنية الخطاب الرّوائيّ دراسة في روايات نجيب الكيلاني، دارعالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2010 م، ص: 238.

[2] حسن مودن، الرّواية والتّحليل النّصّي، دار العربيّة للعلوماشرون، بيروت، د ط، 2009 م، ص: 62.

[3] هميسي عبد الرّشيد، الملحد "بقي بن يقظان "، دار ميم، الجزائر، ط 01، 2022 م، ص: 107.

وعلى هذا تكون صحراء حاسي خليفة ذلك المتنفّس الذي يجد فيه الصّحراويّضالّته بحيث يستطيع التّخلّص من ضغوطات الحياة وهمومها فتنطلقبذلك نفسه محلّقةمتّحدة بالخلاء الأبديّ الذي لا يسمع فيه صوت، ولا يرى فيه أحد سوى السّماء المقمرة بنجومها، والرّمل المليء بالعقارب والأفاعي وما إلى ذلك. كما أنه حين تدخلها ستغمرك الوحدة الذي تؤدّي بك إلى الخوف والرّهبة، وهو ما رآه ميرسو حين زيارته لها أوّل مرّة فقال فيها: " إنّ المشيوحيدا في الصّحراء مخيف، لكن إن تجاسرت ستشعر بأنّ حريّة ما تغمر جسدك، وستنطلق هائما لا شيء يوقفك "[1] وهنا يؤكّد فكرة أنّ الصّحراء بصفة عامّة، وصحراء حاسي خليفة خاصّة، على الرّغم من وحشيّتها وانعدام مرافق الحياة فيها حتّى أنّك تشعر بالخوف الذي يولّد الإحساس بالتيّه والقلق والضّياع في الوهلة الأولى عند زيارتك لها، إلّا أنّه سيتولّد لديك الشّعور بالحريّة المطلقة وعدم التقيّد حين تتعوّد عليها، فتنطلق معبّرا، هائما بجمالها لا أحد يعترض طريقك.

كما نجد في موضع آخر بيّنه السّائح أنّ صحراء حاسي خليفةما هي إلّا وعاء يضمّ داخلهالعديد من الأسرار وفي ذلك قوله: "إنّ أعظم سرّ استنطقته الصّحراء هو أنّ وراء كلّ شيء شيئا، فالأشياء في ظاهرها ساذجة جدّا وأحيانا تكون عابثة، أمّا في جوهرها فإنّ لها حكمة عميقة تنبّئنا أنّ السّذاجة فينا لا فيها "[2]فاعتبر الصّحراء هنا وكأنها مكمن ومصدر للأسرار فكلّ شيء فيها يدلّك ويفتح لك المجال أمام أشياء أخرى بحيث تظهر لك من ظاهرها مجرّد عبث لا معنى له لكن إذا تعمّقت في اسكتناه دررها وسبر أغوارهاوالتّفتيش فيها تجد نفسك وكأنّك تلميذ تبحث عن إجابات لأسئلة كنت تراها في بادئ الأمر بسيطة وساذجة.فبذلك تتعوّد النّفس على رؤية وإدراك الأشياء بشكل مغاير ومن جوانب مختلفة، وعدم النّظر إلى الأشياء من خارجها وإنّما لا بدّ من الغوص في أعماقها لاكتشاف خباياها؛ فمن بين الأسرار التي اكتشفها ميرسو نجد " في الصّحراء حياة أيضا، لكنّها قترة كأنّما تتسرّب من منخر إبرة.الصّحراء لا تعطيك شيئا إلاّإذا كافحت من أجله، لا تعطيه إلّا إذا أثبتّ لها أنّك أهل له، لكأنّ أشياءها غزيزة لا تعطى لكلّ طالب" [3] وهنا كشف السّائح سرّعن صحراء حاسي خليفة لم يكن دراية به وهو أنّك لا بدّ أن تتعب لكي تجد إجابات للأسئلة التي تراودك، كونها لا

[1] الرّواية، عبد الرّشيد، ص: 110.

[2] الرّواية: عبد الرّشيد هميسي، ص: 127.

[3] الرّواية: عبد الرّشيد هميسي، ص: 116.

تعطيك كلّ شيء على طبق من ذهب إلّا إذا كافحت لأجله فكلّ يوم تقضيه في الصّحراء يزيدك معرفة بها وبخباياها التي لا تظهر للعلن، فهو رآها بأنّها الشيء الثّمين الذي لا تقدّمه إلّا لمن كان له مكانة عندك. ولعلّ ما يلاحظ على رواية الملحد أنّ المكان الذي طغى عليها هو الصّحراء، ولعلّ هذا راجع إلى أنّ السّائحميرسو تواجد بكثرة فيها مقارنة بالأماكن الأخرى، فضياعه فيها لم يكن محض صدفة وإنّما كان هدفه الرّئيسيّ الاكتشاف، وإيجاد أجوبة للأسئلة.

وما يمكن قوله بعد أن سلّطنا الضّوء على رواية الملحد فيما يخصّ فضاء صحراء حاسي خليفة هو أنّه فضاء يختلف عن غيرة من الأمكنة كونه ارتبط ببيئة صحراويّة لا تخضع لسلطة أحد فهو مكان للأسطورة يتمسّك فيه الإنسان الصّحراويّ بمعتقداته وعاداته وتقاليده.

2. البادية: تبدو الباديةالصّحراويّة الامتداد الأوسع للقرية وتعرّف بأنّها " مساحة شاسعة تحيط بها حقول، يعيش فيها أهل القرى المتقاربة أحيانا، والمتباعدة أحيانا أخرى "[1] أي هي عبارة عن فضاء واسع من الأرض يحوي المرعى والماء اللذان يضمنان للإنسان العيش فيها، ففي رواية الملحد نجد عرض لعادات البادية وأحوالها وطبيعة الحياة الاجتماعيّة والمهن السّائدة في تلك الأيّام فيها والتي تجعل السّائح ينجذب إليها ليعرفها أكثر.فنرى أنّ البادية قد وظّفت في مواضع عدّة ومن قول ميرسو "تركناه ونفسي يتعاورها شعوران متناقضان متدافعان ؛شعور الانجذاب لهذا الرّجل، وشعور السّخرية منه، لأنّه يفني حياته في بادية بين أطفال يحفّظهم أسطرا من خرافة قديمة اسمها القرآن "[2] وهنا يظهر جليّا أنّ مختار البادية له دور فعّال في باديته فنجده يحرص كلّ الحرص على تجميع أبنائها وتعليمهم حتّى أنّ السّائح احتار من هذا الأمر الذي لم يعتد عليه من قبل، واعتبر ما رآه مجرّد تعلّق وتمسّك أهل البادية بتراثهم وحفاظهم عليه ليتوصّل في الأخير إلى أنّ طبيعة العيش في البادية يختلف تماما عمّا كان يلقاه في مدينته" كلّ شيء في هذه البلدة واضح: رزقهم، أيّامهم، نهارهم، لباسهم، كلامهم، شمسهم، قمرهم، لهوهم، جدّهم، ما يأكلون وما يدّخرون.لا شيء في البادية غامض أو مستور حتّى أسرارهم مكشوفة "[3]وهذا يؤكّد فكرة مفادها أنّ أهل بادية حاسي خليفة يعيشون على بساطتهم وسذاجتهم بعيدا عن البذخ والتّقدّم والتّكلّف الذي تمتاز به حياة المدن، فنجدهم متساوين

[1]محمّد وليد أبو ندى، المكان في رواية البيارة الضّائعة، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، فلسطين . غزّة، المجلّد 19، العدد 01،يناير 2011 م، ص: 942.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 72.

[3]الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 72.

ومتشابهين في نمط عيشهم وطرق تفكيرهم، والعادات والتّقاليد التي تحكمهم، حتّى أن أغلبهم يذوقون ويعانون من مرارة الفقر والحرمان نتيجة انعزال باديتهم عن الامكانيّات التي من شأنها أن تحسّن أوضاعهم، إضافة إلى أنّ حياة هؤلاء البدو مكشوفة للعلن لا يخفى شيء على أفرادها ولا وجود لأسرار فيها.

- **الأماكن المغلقة:** تعدّ الأماكن المغلقة من الأماكن التي تلعب دورا بارزا في نسج الرّواية فهي تمثّل ذلك "الفضاء المحدود ذو مكانيّة تعزله عن العالم الخارجيّ، يكون محيطه أضيق بكثير مقارنة مع الأماكن المفتوحة، ومثل هذه الأماكن قد تكون مرفوضة لأنّها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثّل الملجأ والحماية التي يطلبها والتي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن ضجّة الحياة "[1] ومن هذا يفهم أنّ المكان المغلق يكون منعزلا بعض الشّيء عن الخارج، كونه يمتلك خصوصيّات تعود لصاحبها فعلى سبيل المثال البيت الذي يعدّ مأوى وملجأ يحتمي به الإنسان فهو مكان للاستقرار. ومن بين أهمّ الأمكنة المغلقة التي وردت في الرّواية نجد البيت الذي يحتوي بداخله الغرف والصّباط وغيرها، والمسجد، الزّاوية.

1. البيت: ويعتبر المكان الذي تعيش فيه الكائنات الحيّة على اختلافها كمأوى يحميها وقد أشار **غاستون باشلار في كتابه (جماليّات المكان)** إلى البيت قائلا في تعريفه " واحد من أهمّ العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانيّة، ومبدأ هذا الدّمج وأساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميّات مختلفة كثيرا ما تتداخل أو تتعارض، وأحيانا تنشّط بعضها بعضا في حياة الإنسان إذ ينمّي البيت عوامل المفاجأة وتختلف استمراريّته، ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتّتا"[2] وهذا يعني أنّ البيت هو مصدر الطّمأنينة والرّاحة ولا يمكن للإنسانأن يعيش دونه فهو الذي يأوي الإنسان ويشعره بالأمن والاستقرار. ويضيف الكيلاني قائلا: " المكان شخصيّة قائمة بذاتها، فليس البيت مكانا هندسيّا، إنّه يمتلئ حياة ونشاطا يمارس حضوره تماما مثل ما تفعل الشّخصيّة، لا يفرّط الكاتب في وصف فضائه بذكر فقط كلمة البيت كما لا يوظّف على أساس الثّنائيّة الضدّية (بيت شعبيّ،

---

[1] أوريدة عبود، المكان في القصّة الجزائريّة القصيرة الجزائريّة الثّوريّة – دراسة بنيويّة لنفوس ثائرة لعبد الله الرّكيبي –، دار الأمل، الجزائر، د ط، 2009م، ص: 47.

[2] غاستون باشلار، جماليّات المكان، المؤسّسة الجامعة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، لبنان – بيروت، ، ط 02، 1303هـ – 1984 م، ص: 38.

بيت راقي) فهو في كلّ الرّوايات بيت بسيط يوافق بساطة الشّخصيّات التي تسكنه "[1] والمقصود هو أنّ البيت يكون في العمل الرّوائيّكأنّه شخصيّة، فالكاتب يوظّفه بغرض تشكيل تعبير متوافق مع الشّخصيّة، فلا يمكنه أن ينسب البيت الرّاقي للشّخصيّة الفقيرة على سبيل المثال لأنّه يحدث خللا يعيق تسلسل وانسجام أحداث الرّواية، ومثال ذلك فيالرّواية قول ميرسو: " أثناء الطّريق تأمّلت بيوتهم المبنيّة من الجبس، حيطانها قصيرة، أسقف غرفهم قباب، أكثر جدرانها غير مدهونة، لونها بنّي من أثر سطوع الشّمس المتكرّر، وكأنّ الشّمس امتصّت بياض الجبس، ملمسها خشن وكثير منها مشقّق، أبوابها من خشب رديء "[2] في هذا المقام دلالة على بساطة البيوت في هذه البادية وتشابه أبنيتهم التي تظهر حالة ساكنيها، فمن خلال الألفاظ التي استخدمها الرّاوي، يمكننا أن نلاحظ أنّ الشّخصيّات التي المتواجدة في هذه البيوت بسيطةبدائيّة والموادالتي اعتمد عليها في بناء عمرانهم ومبانيهم محليّةتقليديّة كالجبس مثلا.

فالبيوت بسيطة وأهلها بسطاء أيضا وهنا يظهر التّوافق جليّا، فلم ينسب الرّاوي لهذه الشّخصيّات الرّقيّ في البناء وإنّما تركها على الحالة الموجودة عليها، لأنّه أراد أن يحقّق الانسجام والتّرابط بين أحداث الرّواية، أمّا إذا تعمّقنا في دراستنا للبيت فإنّنا نجده من خلال ما قالالرّاوي أنّه يحتوي على غرف متعدّدة تختلف في تسمياتها باعتبار أنّ الغرفة هي: الحيّز الذي يستخدم لأغراض باعتبارها إحدى أهمّ وحدات المنزل التي تخصّص للنّوم غالبا، وفي بعض الأحيان للجلوس [3]أي أنّ الغرفة مكان داخل البيت يستخدم للرّاحة أحيانا وللجلوس أحيانا أخرى.فمن بين الغرف التي ذكرت في الرّواية نذكر ما قاله ميرسو: " كنت أقول في نفسي: << ما أخرج هذه من بيت أبيها متستّرة باللّيل إلّا الفتنة.نعم إنّها مفتونة بي، مؤكّد أنّها رأتني من وراء ثقب في سقيفتهم فلم تصبرعلى لقائي >>"[4] وهذا يعني أنّ أهل هذه البادية البيت عندهم له ميزاته الخاصّة بحيث يتكوّن من سقيفة يستقبل فيها الضّيف الذي يأتي زائرا لهم، إضافة إلى ما ذكره الرّاوي: "...كنت أظنّ أنّه سيغضب، أو سيحثوني بالتّراب على وجهي، أو

[1] الشّريف حبيلة، بنية الخطاب الرّوائيّ دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص: 280.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 75.

[3] ينظر: الجبّاري عثماني، العمارة والعمران في وادي سوف (1845–1900) م بعيون الرحّالة والمستكشفين الفرنسيّين، مجلّة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، المجلّد 05، العدد 01، 2017 م، 34.

[4] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 83.

سيتفل عليه، أو سيغادر تاركا لي المجلس، أو سيطردني من الصّباط "[1] فالصّباط: " هو غرفة لها ثلاث مداخل من جهة واحدة ولا أبواب لها "[2] فهو المكان الذييكون مبني من الجبس يستعمله سكّان حاسي خليفة في فصل الصّيف لبرودته، وفي الشّتاء لدفئه بغرض الجلوس والنّسيج.

ولعلّ هذا يرمز للسّائح أنّ البيوت والمنازل السّوفيّة عبارة عن تحف معماريّة يتحدّى فيها أصحابها عوامل الطّبيعة المختلفة.

2الخيمة: تعكسالخيمة نمطا معيشيّا معيّنا لحياة البدو فقد ابتكروها منذ القديم واتّخذوها مسكنهم المتنقّل في حلّهم وترحالهم المصنوع من الصّوف والوبر وشعر الماعز والذي يحميهم من حرّ الصّيف وبرودة الشّتاء، على عكس البيت الذي يعدّ المأوى الثّابت الذي يرمز إلى الأمان ويبعث في النّفس الرّاحة والاستقرار، فهي " تمثّل مأوى يقيهم من حرارة الشّمس والرّمال، وكذلك تستخدم في الشّتاء لحمايتهم من الرّياح الباردة والأمطار "[3] وهذا يحيلنا إلى فكرة أنّتصميم الإنسان الصّحراويّ لهذه الخيمة التي تأخذ شكلا ثلاثي الأضلاع لم يكن من فراغ، وإنّما لتفيده في تجنّب شدّة الرّياح القويّة في الصّحراء، وتحيل دخول الأمطار في الشّتاء إلى داخلها. وفي ذلك يقول السّارد: " بدأ ثلاثة من الرّجال باقتلاع شجر الزّيتا من جذوره، ثمّ تولّى أحدنا إشعال النّار، بينما اثنان منّا شرعا في تحضير ما يلزم الطّعام، واثنان آخران بدآ في نصب الخيمة "[4] أي أنّ الخيمة لها خصوصيّة حتّى في كيفية نصبها، فهي تأخذ شكلا ثلاثي الأضلاع تنقسم من الدّاخل إلى جزئين، أحدهما للنّساء والآخر للرّجال. وفي موضع آخر قال الرّاوي: "عند الغروب عدنا إلى الخيمة، فوجدنا أنّ بعض الطّعام قد نضج وبعضه لا يزال فوق النّار "[5] فمن خلال الرّواية تظهر الخيمة على أنّها إحدى الأماكن البسيطة التي يستقرّ فيها سكّان صحراء حاسي خليفة، أو الزائرين لها، ويتّخذونها مجلسا لهم في النّهار ومهجعا لنومهم في اللّيل، تحميهممّا قد يشكّل خطرا عليهم.

---

[1] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 79.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 79.

[3] عواطف بليلي، جديد صالح، رمزيّة المكان الصّحراويّ في الرّواية العربيّة، " رواية الدّراويش يعودودن إلى الملتقى –أنموذجا"، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، جامعة الشّادلي بن جديد، الجزائر . الطّارف،المجلّد 09، العدد 05،2020 م،ص: 371.

[4] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 107.

[5] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 108.

وبناء على هذا يمكن القولبأنّ الخيمة هي رمز للجود والكرموالكفاح عند العربيّ السّوفيّ الذي يحيا حياة البساطة والبداوة.

3المسجد: في أبسط تعريفه هو" المكان الذي أعدّ للصّلاة فيه على الدّوام "[1] أي أنّه مكان مخصّص تقام فيه شعائر الصّلاة، كما يطلق عليه جامعا؛لأنّ النّاس تجتمع فيه للعبادة والتّقرّب إلى الله تعالى ويظهر لنا في الرّواية قول الرّاوي: " ثمّ سكت وتركني مبدّد اليقين، ضائعا في أرض بكر لم أطأها من قبل ؛ ثمّ قال لي في صوت فيه خشوع: << بعد أن يدرك العقل هذا لا بدّ أن يتوقّف عن التّفكير فيما وراءه وإلّا ضلّ وأضلّ. فالله وحده ليس كمثله شيء >> الله أكبر الله أكبر... آذان الظّهر من صوت خشن لمؤذّن عجول."[2]أي أنّ المسجدفي الرّواية هو مكان دينيّ يؤدّي فيه سكّان حاسي خليفة شعائر دينهم ويبرز هنا كفضاء لأداء الصّلاة والتقاء النّاس به للعبادة أو لإدارة أمور دنياهم المشتركة ومن ذلك قول الرّاوي: " انقضت الزّرنة فتوّجّهت صوب المسجد الكبير لألقى سي لمين كي أطالعه بجديدي ويطالعني بجديده، ولقد زوّرت في نفسي أن أدخل معه هذه المرّة في جدل كي أسبر مدى صحّة ما يدّعي، ولكي أبطل ما قاله لي سلفا وأسفّه رأيه وأريه بطلان ما ادّعى، ثمّ أرى ما هو صانع بقرآنه ولذّته "[3]وتبدوا صورة المسجد في هذا المقطعأنّه مكان يجد فيه الرّاوي ضالّته بحيث يلتقي بسي لمين الذي يحاول أن يساعدهدائما للوصول إلى أجوبة ؛فزيارته له لم تكن عبثا وإنّما من أجل اطّلاع كلّ منهما على جديد الآخر مع تقديم الحجج والبراهين الدّاحضة التي من شأنها أن تضعف رأي الآخر وتوجّهه إلى القناعة المطلقة.

كما تحدّث ميرسو عن المسجد قائلا: " أمّا المسجد فقد كان من جبس مطليّ باللّون الأبيض، له صومعتان قصيرتان، تتوسّطهما قبّة كبيرة، وصومعة طويلة نأت عنهنّ قليلا، وفوق القبّة هلال من حديد، أخبرنا أنّ اسمه << المسجد الكبير >> ورضي لنا أن نرى الغرفة والباحة التي يتعلّم فيها الأطفال القرآن"[4] نلاحظ أنّ قولالرّاويعبارة عن وصف دقيق للمسجد بدءا بطريقةوكيفية بناءه، إلى غاية ذكرما فيه من الدّاخل. ولعلّ كلّ هذا يعكس البساطة عند أهل

---

[1] محمّد رواسقلعجي، حامد صادق قنيني، معجم لغة الفقهاء، دار النّفائس، لبنان – بيروت، ط 02، 1408 هـ –1988 م، ص: 397.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 82.

[3] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 78.

[4]الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 71.

حاسي خليفة، فعلى الرّغم من البداوة التي يعيشونها إلّا أنّهم متمسّكين بدينهم ومعتقداتهم، فهذا البناء والهندسة المعماريّة لمسجدهم ما هو إلّا تحفةفنّية تعبّر عن أصالة وعراقة الإنسان البدويّ الصّحراويّ الذي عاش حياة الفقر والحرمان لكنّه متشبّث بدينه.

4. الزّاوية: تعرّف الزّاوية بأنّها"البيت المخصّص للخلوة والعبادة والذّكر"[1] فهو مكان يكتسب قدسيّة دينيّة لأنّه مخصّص لإقامة طقوس مقدّسة دينيّا والتي بدورها تجلب الطّمأنينة لهم.فالإنسان بطبعه يبحث عن المكان المقدّس، فهو يسعى دائما للعيش في سكينة وهدوء مع خالقه، ولا يمكنه ذلك إلّا إذا من خلال الزّاوية التي تمكّنه من العبور إلى المكان العلويّ الطّاهر النّقيّ المقدّس، الذي يحقّق فيه مقصده ويتوصّل فيه إلى الرّاحة الحقيقيّة بأداء طقوس دينيّة مقدّسة.

وإذا تحدّثنا عن الرّواية فإنّنا نجد للزّاوية وظيفة هي:

أنّها مكان للعبادة وأداء الطّقوس الدّينيّة يقول السّارد: "وصلنا إلى بيت يسمّونه (الزّاوية)، كان من جبس، لا زخرفة فيه ولا زينة، به غرفة شرقيّة كبيرة، يستقبل في هذه الزّاوية زوّاره ؛ الأصدقاء، والفقراء، والدّراويش، وعابريّ السّبيل، والمستفتين، والمتخاصمين، والمستأنسين... كلّهم يجدون عند هذا البدويّ بغيتهم، كأنّ قلبه واحة معطاة لا ترد أحدا ".[2]فيظهر أنّ زّاوية حاسي خليفةبناء على ما قدّمه الرّاوي أنّها مكان بسيط يعبّر عن الزّهد والابتعاد عن شهوات الحياة، ويبرز ذلك جليّا من طبيعة بناءها البسيط الذي لا يهتمّ بزينة وزخرفة بقدر ما يهتمّ بالتّعبّد والتّقرّب إلى الخالق عن طريق تسخير هذا المكانلاستقبال الزوّار والفقراء والدّراويش وما إلى ذلك، فسي لمين يتبيّن أنّه شخصيّة زاهدة عن ملذّات الدّنيا ومتاعبها يسعى دائما للعيش بحكمة بعيدا عن الموبقات، ولن يتأتّى له ذلك إّلا في مكان طاهر قدسيّ تمثّله الزّاوية فكلّ حائر أو ضالّ يقصده إلّا ويجد مبتغاه عنده ولعلّ هذا ما جعل السّارد يشبّه قلبه بالواحة المعطاة الرّحبة التي تتّسع إلى كلّ شيء، وتحاول أن تجد حلّا لكلّ المشاكل والمعضلات التي تحدث لساكنيها أو زائريها.

وما يمكن قوله هو أنّ الطّرق الصّوفيّة تمثّل جزءا هامّا من حياة المجتمع السّوفيّفقد تعدّدت واختلفت في وادي سوف عامّة وحاسي خليفة خاصّة نذكر منها: الزّاوية القادريّة

[1] حمّد رواس قلعجي، حامد صادق قنيني، معجم لغة الفقهاء، ص: 206.

[2]الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 100.

والتّجانيّة، وهي تلعب دورا بارزا في تنظيم الحياة الدّينيّة لأهل صحراء حاسي، وتجلّت الزّاوية في الرّواية موضوع الدّراسة، أنّها مكان للعبادة ومركز لإيواء الضّيوف ومقصد للفقراء والدّراويش.

كما نرى أنّ الرّاوي في حديثه قام بزيارة العديد من الأماكن التي من شأنها أن تريه ما تتميّز بهابادية حاسي خليفة عن غيرها ومنه قوله: " خرجت مع سي لمين من الباب الشّرقيّ للمسجد، وعند الخروج من هذا الباب وجدنا أنفسنا في حلقة من الدّكاكين الصّغيرة: مواد غذائيّة، جزّار، حلّاق، طاحونه، خيّاط..." [1]وهي أماكن مغلقة صغيرة تستخدم لأغراض متعددّة كالتّجارة وغيرها، ثمّ ذكر السّارد فيما بعض مميّزات هذه الدّكاكين والحوانيت قائلا: " ثمّ أخذنا مختار إلى الحوانيت التي كانت ملتصقة بالجدار الشّرقيّ بالمسجد، الحوانيت كانت ضيّقة جدّا والبضاعة تقليديّة وقليلة تكفي هذه البلدة ذات البيوت المتنافرة "[2] وهنا بيان صريح إلى أنّ البساطة ليست مانعا لأداء النّشاطات المختلفة ؛ فحالة الفقر والحرمان التييكابدها ويعيشهابدويّ حاسي خليفة لم تمنعه من ممارسة الأنشطة التي تلبّي حاجيّاته وإن كانت بدائيّة تقليديّة.

ب- دراسة طبيعة السّطح:

إذا تحدّثنا عن السّطح فإنّنا نجده ذلك المكان المفتوحالذي تستطيع من خلاله استنشاق الهواء، والشّعور بالرّاحة من الضّجيج، بحيث تصرخ فيه دون أن يسمع أحد. وعند دراستنا للرّواية نجد أنّ طبيعة السّطح في بادية حاسي خليفة تمثّل في:

1. الأرض: وهي جزأ لا يتجزّأ من هذا الوطن بصفة عامّة، فالأرض تعدّ مسكنلأنواع الكائنات الحيّة بما فيها الإنسانكونها" تتضمّن الموارد الطّبيعيّة الموجودة، كالمعادن والأرضي الزّراعيّة "[3] أي أنّهاالمكان الوحيد المعروف بوجود حياة عليه في هذا الكون يقول الرّاوي: " أنهكتنا الطّريق الطّويلة، فكأنّ لا نهاية لها، تمدّدت على مقعد السيّارة وتثاءبت، وسرّحت عينيّ في بعيد السّماء، فإذا هي زرقاء لا يعكّر زرقتهاإلّا غيمات متنافرات يتمعنّ بنور الشّمس ودفئها.أمّا الأرض فكانت رملا أصفر يتكاثب بعضه فوق بعض نقيّا يغريك بالعبث به وبالاستلقاء عليه "[4] وهذا يعني أنّ السّاردقد جعل من أرض حاسي خليفة مكانا لينام عليهويرتاح

[1] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 98.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 72.

[3] كامل علاوي الفتلاوي، حسن لطيف الزّبيدي، الاقتصاد الجزئي، دار المناهج، د ب، د ط، 2010 م، ص: 142.

[4] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 69.

فيه من التّعب الذي أضناه نتيجة طول الطّريق. كما أشار إلى أنّ هذه الأرض تحوي رملانقيّا أصفر اللّون.

2الرّمل: قد يصادف السّائح في الصّحراء وجود الرّمل كونه يمثّل الجزء السّطحيّ من القشرة الأرضيّة التي تقوم فيه الحياة النّباتيّة وتسكنه كثير من الكائنات الحيّة ؛ إذ أنّه يعدّ من أكثر المواد الطّبيعيّة تواجدا على اليابسة ينبت فيه الزّرع ويعيش فيه الإنسان والحيوان فهو "عبارة عن مادّة طبيعيّة على شكل حبيبات صغيرة مفكّكة، ناتجة عن تفتّت الصّخور والمعادن، وبعض المواد العضويّة الجافّة، نتيجة العوامل الطّبيعيّة المختلفة من رياح وأمطار وأمواج "[1]ويفهم من خلال هذا أنّ الرمل ما هو إلّا مادّة ثابتة تمتلك خواص طبيعيّة متنوّعة.

وإذا تحدّثنا عن الرّمل في الرّواية فإنّنا نجده عبارة عن كثيب يركب بعضه فوق بعض وفي ذلك قول الرّاوي: بعد أن انقطعت الأصوات فلا صوت يتناهى إلى أسماعنا، ليس فوقنا إلّا سماء وليس تحتنا إلّا رمل... سرّحت بصري فإذا الصّحراء لا نهاية لها، الرّمل يشكّل خطوطا محدّبة ملتوية وعابثة، تفرّقت فيه نباتات بلون أخضر " [2] أي أنّ الرّمل هنا يدلّ على وجود حياة نباتيّة، ويعيش فيه الإنسان والحيوانكون صحراء حاسي خليفة رمليّة تحتوي كثبان هذه الكثبان عبارة عن " تجمّع من الرّمل السّائب على سطح الأرض في شكل كومة، تنشأ الكثبان الرّمليّة عن عوامل التّعرية، وهي تفاعل الصّخور الصّحراويّة مع درجات الحرارة القصوى وهبوب الرّياح المتواصلة "[3]يظهر التّعريف أنّنشأة الكثبان الرّمليّةمرتبط بانتقال الرّمال من مكان لآخر بسبب عمليّة التّعرية التي تحدثها الرّياح، وفي ذلك قول السّارد: "مشيت مسافة لا يعلم قدرها إلّا قدماي، لأنّي كنت هائما فيما يحيط بي من جمال وبما يتدفّق من قلبي من عشق، لم أع المسافة لأنّي كنت هائما فيما يحيط بي من جمال وما يتدفّق من قلبي من عشق، لم أع المسافة لأنّي كنت خارج الوجود. جلست فوق كثيب لأرتاح قليلا "[4] فهذا يؤكّد أنّ فضاء صحراء حاسي خليفةيزخر بعجائب تمثّلت في الكثيب الذي اتّخذه كملجأ خلّصه من تعبه الذي عاناه نتيجة المشي الطّويل.ولعلّ هذا يوحي إلى أنّ هذا السّائح الذي في كلّ مرّة يكشف لنا حقيقة موجودة في صحراء حاسي خليفة يحاول أن يظهر الجانب السّاحر فيالفضاء الصّحراويّ

[1]أشرف البارودي، أطلس السّياحة الجيولوجيّة في الإمارات، دار الكتب، لندن، ط 01، 2016 م، ص: 91.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 69.

[3] أشرف البارودي، أطلس السّياحة الجيولوجيّة في الإمارات، ص: 102.

[4] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 111.

ألا وهو الكثيب لإغراء السيّاح وجذبهم لزيارة صحراء حاسي خليفةوالتمتّع بمناظرها الصّافية الطّاهرة والنّقيّة.

جـ- دراسة المناخ:

1. المناخ: يعدّ المناخمتوسّط أحوال الجوّ المتعاقبة في مكان ما لمدّة طويلة، قد تكون شهرا أو فصلا أو سنة أو سنوات متعدّدة 1 أي أنّ المناخ يعتبر مصطلح جغرافيّ متمثّل في الظّروف الجويّة لمنطقة معيّة من الزّمن. وإذا تحدّثنا عن المناخالذي ذكر في الرّواية والذي يخصّ بادية حاسي خليفة فإنّنا نجده من خلال ما قاله الرّاوي: " بقي معي هذا الجمل أيّاما حتّى استأنست به، ولقد كنت خلالها أنظر في تفاصيل الجمل كي أستنطق أسرار هيبته، كلّ شيء يبيّن أنّه وجد في للصّحراء؛ كنت أتعرّق وأنا في الظلّ، وهو لم يكن يتعرّق وهو في الحرور، قوامه طويلة لكي تبعد جسده عن وهج الرّمل "[2] يفهم من هذا أنّ مناخ حاسي خليفةعامّة وصحراءها خاصّة يتميّز بالقساوةوالشدّة كون هذه المنطقة صحراويّة ذات طبيعة قاحلةجرداء لا حياة فيها. كما يبرز القول مدى تحمّل أهل هذه البادية تقلّبات الجوّ المختلفة ففي الصّيف تكون الحرارة الشّديدة. وفي هذا يقول السّارد: " كانت أغلب رؤوس الأطفال محلوقة، وجلودهم مسمّرة من حرّ الشّمس يلبسون جببا فضفاضة، كلّ واحد فيهم يمسك لوحا من خشب مطليّ بالطّين "[3]ولعلّ هنا أظهر الرّاوي تأثير درجة الحرارة الحارقة على أهل صحراء حاسي خليفةوالتي تسبّبت في تغيير لون جلودهم إلى السّمرة. ناهيك عن الرّياح التي لا تخلو منها المنطقة.وهذا ما أشار إليه الرّاوي في قوله: " جلست فوق كثيب لأرتاح قليلا.تحرّكت نسمة منعشة فاستلقيت لكي أتمتّع بها أكثر، فشعرت بشيء من النّعاس لكن النّسمة منعتني النّوم لأنّها قويت أكثر فأكثر حتّى صارت رياحا "[4]نفهم من قوله أنّ من خصائص هذه المنطقة الصّحراويّةأيضا هبوب الرّياح المفاجئة التي تنتج من تغيّر المناخ.

ويمكن القول بأنّالمناخ له أثّرعلى أنشطة الإنسان الصّحراويّ المختلفة كالفلاحة، وتوزيع سكّان حاسي خليفة، وطراز البناء إلى غير ذلك فعلى الرّغم من المعاناة التي يكابدهاجرّاء

---

[1]ينظر: قصي عبد المجيد السّامرائي، المناخ والأقاليم المناخيّة، دار اليازوري، الأردن –عمان، د ط 2008 م، ص 28.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 127.

[3] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 72.

[4] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 111.

عوامل المناخ التي فرضتها الطبيعة عليه، إلّا أنّنا نجده متشبّث ببيئته، متحمّل للقساوةمن أجل البقاء.

د . دراسة الأنشطة الممارسة:

1- الفلاحة:

تمثّل الفلاحة موردا اقتصاديّا لساكني منطقة حاسي خليفة بفضل الأراضي الصّالحة للزّراعة. فمن أهمّ المحاصيل الزّراعيّة التي تعرف بهام ذكر في الرّواية: " طالعنا نخيل <حاسي خليفة > بلونه الدّاكن، وبطوله الشّاهق وكأنّه يستطلع القادمين ليخبر البلدة بقدومهم."[1] وهذا دليل على أنّ سكّان البلدة يعتنون بالنّخيل كونه مصدر حياتهم، كما أنّ زراعتها تتلاءم مع المناخ الصّحراويّ الحار إضافة إلى أنّ غرضهم منها الاستهلاك والمتاجرة بثمارها واستعمال مشتقّاتها، فمن أهمّ التّمور لديهم ما أشار إليه الرّاوي في الرّواية: " بعد تلفّت متكرّر رأيت الكتلة السّوداء تتّجه صوبي متثاقلة لا حفيف لمشيتها، توقّفت مريم عند نخلة دقلة، فاقتربت منها وتوقّفت عند نخلة دقلة أخرى هي أقرب النّخلات من نخلتها، جلستْ فجلستُ ما بين النّخلتين خمسة أمتار تقريبا."[2] أي أنّ تمر الدّقلة هو ما اشتهرت به منطقة حاسي خليفة، ومن بين المزروعات أيضا التي تتواجد فيها تذكر ما قاله الرّاوي: " الرّمل يشكّل خطوطا محدّبة ملتوية وعابثة، تفرّقت فيه نباتات بلون أخضر مغبّر سمّ لي مختار بعضها: الحلفاء، وشجرة الزّيتا، والشوّيكة، والعضيدة، والخارّة، وشيحة الإبل، وفول الجمل، والعقّافيّة، والطّازية، والبشنة، والنتّين، واللُّبِّين، وبوقريبة، نبتة التّرثوث وذويل الفار..." [3]وفي موضع آخر قال: " أثناء جولتنا وجدنا رجلا على ملامحه أثر الجنون كان يتّكئ تحت رمّانة ويفعل أشياء توهم أنّه في حوار مع جلسائه، فقال لنا مختار << إنّه العرّوم >> وهو الآن في حديث مع الجنّ "[4] كلّ هذه النّباتات التي ذكرها السّارد مقاومة لحرارة الصّحراء ولذلك نجدها تنمو فيها، ويستعملها سكّانها لأغراض متعدّدة منها ما يستعمل للأكل أو للعلاج إلى غير ذلك.

2- الثّروة الحيوانيّة:

[1] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 70.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 83.

[3] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 107- 118.

[4] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 73.

وجد ميرسو بطل الرّواية الذي أتى من بلاد أجنبيّة أنّ بادية حاسي خليفة تضمّ ثروة حيوانيّة هائلة: كالجمال، الحمير، الدّيكة، الأفاعي، الجرابيع، الضّباب والحرباوات، الورلان، العقارب، السّقنقور، الضّواري، الدّود، الوزغ، الضبّ، الخنافس، النّمل، العنكبوت، وبعض الطّيور،وما يؤكّد ذلك قوله: " خرجت لي من الجحور الأفاعي والجرابيعوالضّباب والحرباوات والورلان والعقارب..."[1]وهذا يبيّن أنّصحراء حاسي خليفة تسكنها العديد من الحيوانات والزّواحف والحشرات التي تقاوم قساوة مناخها.

هـ . دراسة طبيعة السكّان:

1- تركيبة السكّان:

يعرف سكّان حاسي خليفة بالبدو كونهم متنقّلين باستمرار بحثا عن حياة أفضل لهم، ولعلّ هذه الخاصيّة كانت سببا في اعتمادهم على الأبنية المتنقّلة المتمثّلة في الخيام، ونجد أنّ تركيبة سكّان حاسي خليفةاختلفت وتنوّعت، وفي ذلك ما أشار إليهالرّاويفي حديثه حين عرّفنا بفئات عمريّة متعددّة، بدءا بالصّبيان " صادفنا صبيان سمر حفاة أقبلوا على سي لمين عندما رأوه فأعطاهم ما عنده من حلوى إلّا طفلا داكن السّمرة...لم يأخذ حظّه من الحلوى " [2]وهنا يبيّن السّائح أنّ حاسي خليفةتضمّ الصّبيان الذين يتميّزون بالبشرة السّمراء نتيجة حرارة الشّمس.إضافة إلى الأطفال الذين قال عليهم السّارد: "ورضي لنا أن نرى الغرفة والباحة التي يتعلّم فيها الأطفال القرآن،أرانا إيّاها فإذا أصوات الأطفال مثل دويّ النّحل. " [3] وهنا يؤكّد على أنّ حاسي خليفة فيها فئة الأطفال الذين يحرصون عليهم ويهتمّون بتحفيظهم القرآن الكريم.أمّا بالنّسبة للرّجال والنّساء فقد عبّر عنهمالسّارد قائلا: " أمّا النّساء فقد ابتعدن قليلا عن الرّجال، واكتفين بمشاهدة ما يحدث يكشف كلّ وحد منهنّ عينا واحدة من وراء اللّحاف."[4] فمجتمع حاسي خليفة يحقّق مزيجا من التنوّع البشريّ، فالنّساءوالرّجال عندهم يتّصفون بالاحتشام والمحافظة النّابعة من طبيعة وثقافة البيئة الصّحراويّة. كما يحتوي أيضا هذا المجتمع على فئة الشّيوخ حيث قال الرّاوي فيهم: " وجدنا أنفسنا في حلقة من الدّكاكين الصّغيرة...وداخل هذه الحلقة من الدّكاكين رجال جالسون على شكل حلق مبعثرة...وحلقة للشّيوخ الكبار يكون فيها

[1] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 117.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 99.

[3]الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 72.

[4]الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 76.

الصّمت سيّدا..."[1] أي أنّ حاسي خليفة تضمّ الشّيوخ الكبار الذين يتميّزون بالحكمة التي نتجت من خبرة سنوات عيشهم في هذه البادية.

وفي الأخير يمكن القول بأنّ رواية الملحد، عمل أدبيّ له خصوصيّته الفنيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، كونه ينبثق من أبعاد البيئة الصّحراويّة، وما تحمله من مرجعيّات فكريّة وتنوّع ثقافيّ، وتراث شعبيّ، فعلى الرّغم من طبيعة الصّحراء وحرارتها وقساوة العيش فيها إلّا أنّ لها صورتها العجيبة التي تحملها أرضها وجغرافيّتها وشعبها، وما تحمله من ثقافات عريقة وعادات وتقاليد وفلاحة، بالإضافة إلى تميّزها بالعطاء الدّينيّ والأدبيّ والعمرانيّ، كلّ هذه الأمور تجذب السّائح إلى اكتشاف مغاليقها وأسرارها.

ثانيا: السياحة الثقافية:

إن الاطلاع على عادات وتقاليد الشعوب المختلفة من مظاهر الثقافة السياحية، سواء كانت في العمران حديثة وقديمة، وماتزخر به من عادات وتقاليد نجدها من الأمور الجلية في رواية "الملحد" نجد عبارات تزخر بدلالات عن الثقافة المحلية، والتي سنوردها في هذه الجزئية.

1- تعريف السياحة الثقافية:

هيالاطلاع ومعايشة عادات وتقاليد الشعوب المختلفة، والاطلاع على معالمها الحضارية والأثرية، كما تقوم على تحقيق رغبات الأشخاص بالتواصل والحوار والاطلاع على الثقافات الإنسانية الأخرى والاستفادة من عادات الشعوب، كما تتحقق أيضا بانعقاد المؤتمرات والندوات الثقافية المختلفة، وحضور المهرجانات والحفلات الثقافية [2]

[1] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 98.

[2] ينظر: محمد أحمد العمري، الأمن السياحي . المفهوم والتطبيق .،دار الرّاية، الأردن – عمان –، ط 01، 2011 م، ص: 33.

2- الأماكن الثقافية:

من المشاهد الجميلة الخالدة التي تركها الأجداد وبني الإنسانيةعموما قديما الأماكن والبيات والآثار التي مازالت شاهدة على عظمة الإنسان يعدُّ وصف المكان على لسان الشخصية الساردة واحدا من أهم آليات السرد الروائي، وهذا ما يؤكده هيثم علي الحاج بقوله "إن الوصف على لسان الشخصيات يوضح نظراتها إلى أحداث الرواية بكاملها، وأزمة وجودها داخلها"[1]

إن وجود المكان داخل النص الروائي يساهم في تصاعده، ويخلف نطا زمنيا يتراوح بين السرعة والإبطاء[2]، أي أنه يمنح خط السرد في النص حيوية ذات طابع خاص

أ . دراسة الأماكن الثّقافيّة:

ولعل أبرز وصف للأماكن في هذه الرواية هو وصف الأماكن ذات الطابع الديني كالمساجد والزوايا

1- المسجد: يعتبر المسجد من الأماكنالتي يعطيها المجتمع السوفي مكانة خاصة لأنها أماكن للعبادة ويجتمع فيها الناس في أعراسهم مكان للعبادة،" فهو بيت الله، اصطفاه لنفسه وشرفه بالانتساب إليه، يصلي فيه الناس كجماعات، فيُتَعَبّد فيه للصلاة"[3].

يقول الكاتب "أما المسجد فقد كان من جبس مَطلي باللون الأبيض، له صومعتان قصيرتان تتوسطهما قبة كبيرة، وصومعة أخرى طويلة نأت عنهن قليلا، وفوق القبة هلال من حديد"[4] فهنا الكاتب يستخدم ذاكرة البطل لاسترجاع صورة هذا المسجد، باعتبار الجانب الديني هو الغالب بالرواية، فنجده مركزا على المكان الثقافي الذي يؤثر ويتأثر به، فالكاتب ما هو إلا صنع محيطه، يضع فيه بصمته من خلال أعماله، كما يرسم محيطه بدوره جوانب من شخصية وآراء الكاتب

2- الزّاوية: فهي رديف للمسجد حيث قربت الناس مع بعضهم التعبدودراسة علوم الإسلام وحل مشاكل المجتمع حيث نجد أن كل زاوية لها شيخها مثل: الزاوية التجانية والقادرية.

---

[1] هيثم الحاج علي، الزّمن النّوعي وإشكاليّات النّوع السّردي،مؤسّسة الانتشار العربيّ،لبنان . بيروت .، ط 01، 2007 م،ص: 146.

[2] ينظر: نفس المرجع، ص: 146.

[3] محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس،ص: 174.

[4] الرّواية، عبد الرشيد هميسي،ص: 71.

والزاوية حسب تعريف حسن ابراهيم هي "ركن من أركان المسجد أُتخِذت للعبادة، والاعتكاف والتعبد ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة، يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون فيها ويعقدون حلقات، تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون فيها، ويعقدون حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل به من علوم عقلية ونقلية"[1]، وورد وصف للزاوية على لسان السارد فيقول "وصلنا إلى بيت قرب بيته، يسمونه الزاوية، كان من جبس لا زخرفة فيه ولا زينة، به غرفة شرقية كبيرة، يستقبل في هذه الزاوية زواره، كالأصدقاء والفقراء والدراويش وعابري السبيل والمُستفتين والمتخاصمين والمستأنسين... كلهم يجدون عند هذا البدويّ بُغيتهم، كأن قلبه واحدة معطاءة لا ترد أحدا"[2]

وهنا الكاتب يصف لنا شكل الزاوية الخارجي، وطيف أنها مكان لتجمع الناس الذين يجدون فيها حاجتهم، والزاوية تعتبر مكان روحاني يتوافق مع توجه الكاتب في هذه الرواية، كما أنها تجسد فكرة حل الخصامات وقضاء الحوائج ومناقشة قضايا المنطقة من خلال أسلوب الحوار الهادئ، بعيدا عن الصراعات والتصادمات بين أفراد المجتمع، فهذا الأسلوب من الحوار الذي يحصل في الزاوية قد يغير القناعات ويبدل الآراء دون المَساس بكرامة الآخر، وهذا ما كان سائرا عند المحليين في منطقة وادي سوف قديما

وكخلاصة يمكننا القول أن الموروث الديني يعتبر مصدرا أساسيا في هذه الرواية، فنجد هميسي عكف عليها بدءًا بالعنوان حتى المتن وما احتواه، وعبّر من خلال هذا التراث على جوانب من حياة البطل الخاصة

ب . دراسة عادات وتقاليد (العرس)

كثيرا ما نرى ترادف بين كلمتي العادات والتقاليد، فنسمع الناس يقولون من عاداتنا وتقاليدنا فعل كذا وكذا، فهي تعبّر عن إرث ثقافيّ متناقل عبر الأجيال ويتجلّى ذلك التّعبير عبر صيغ مختلفة أبرزها الاحتفالات الاجتماعيّة كالأعراس مثلا التي تعكس بدورها صورة التّراث المنقول إلينا.

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعيّ، دار الجيل،بيروت، ط 1935،01 م، ج4 ص: 401.

[2] الرواية،عبد الرشيد هميسي،ص: 100.

وينقل لنا الكاتب عبد الرشيد جوانب من هذه العادات بدءًا بالجو الاحتفالي الذي يسود العرس، وكان ذلك من خلال حركات الزرنة "فلما وصلنا إليها، وجدنا الناس متجمهرين في ساحة بشكل دائرة، وسطها خيل ترقص، وفوق الخيل فرسان بعمائم بيضاء، يحملون أسلحة لا تصلح للصيد ولا للحرب، كانوا يملئونها بالبارود ويطلقونه فيُحدِث دوِيًّا هائلا، وكان الواحد فيهم كلما أطلق دوِيًّا فرح بنفسه، فيعبّر عن ذلك بحركة بهلوانية، كان الفرسان ينطلقون بسرعة البرق، لا يعودون إلا بعد أن يطلقوا دويهم، أما زمرة من الناس فقد كانوا يتناغمون رقصا مع الدف والمزمار، وفي رقصهم بداوة وخشونة، إذ يعتمد رقصهم على قوة الجسد، لا مكان للجسد الناعم بينهم... ويصرخون في صوت واحد"[1].

وتعتبر الزرنة من العادات القديمة الحاضرة في كل أعراس وادي سوف حيث يجتمعون في حلقة كبيرة مستمتعين بالزرنة والدف في منظر جميل معبرين عن فرحتهم وشعورهم بالسعادة خاصة عندما يطلقون البارود مع رقصاتهم الجميلة.

والزرنةهي من الرقص الشعبي، وهذا الأخير يعتبر نوعا من إبداع الناس الذي أفرزته الحياة، فهو يعكس أفراح الناس وأعيادهم، فالرقص هو المرآة العاكسة لتاريخ الشعوب وعاداتها الاجتماعية[2].

إذا فاستخدام الرقص في الرواية ما هو إلا رمز دال على الفرح والسرور والبهجة، وبطاقة ذهبية لاستذكار الماضي وتلخيص طريقة عيش أهل المنطقة فشباب اليوم الذين لم يعاصروا الأجداد في أفراحهم، فاليوم يستمتعون بالفرح والسرور.

إن الرقص والأغاني ما هي إلا امتداد للمكان، يعبران عن نمط حياة معين، وتعكس سلوك الأفراد وعاداتهم وتقاليدهم في نموذج فني وإطار جمالي يجعل المتلقي وجهًا لوجه مع هذه المنطقة، فتوظيف الرقص والأغاني التقليدية في الكتابة الروائية "هي تعبير يعكس ملامح المنطقة"[3]

كما يصف الكاتبالنساء أيضا في هذا العرس قائلا "أما النساء فقد ابتعدن قليلا عن الرجال واِكتفينَ بمشاهدة ما يحدث بكشف كل واحدة منهن عينا واحدة من وراء اللحاف،

---

[1] الرواية،عبد الرشيد هميسي، ص: 77.

[2] ينظر: فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟، دار المعارف،مصر،د ط، 1965 م، ص: 143.

[3] ابن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطينيقراءة في رواية ذاكرة الجسد، دار اللّواء، الجزائر، ، د ط، 2013 م، ص: 146.

وإطلاق الزغاريد بين الحين والحين"[1]، فهنا الكاتب ركز على كل صغيرة وكبيرة في نقل التراث السوفي وعاداته، ودلّ هنا على أن هذا المجتمع مجتمع محافظ، وأن نساءه لهن حرمتُهن وأخلاقهن اللاتي لا يتجاوزنها حتى في أوقات العرس والصخب.

جـ . دراسةالشخصية الثقافية:

من المعروف أن الإنسان اجتماعي بطبعه، لا يمكنه أن يعيش وحيدا خارج إطار الجماعة، ولهذا لا بُدّ عليه أن يبني علاقات إنسانية مع الآخرين، وأول خطوة يقوم بها لبناء هذه العلاقات مهما كان نوعها، هي دراسة مَن حوله من أشخاص، للانتفاع من الخير الموجود فيهم، واتقاء الشر الذي يأتي منهم، ومن هذا المنطلق توظف الشخصيات في الروايات باعتبارها منتقاة من الواقع.

وعلى سبيل المثال، نجد صورة للأطفال في الرواية حيث يقول الروائي "فإذا أصوات الأطفال مثل دَوِيّ النحل، كانت أغلب رؤوس الأطفال محلوقة، وجلودهم مُسْمَرّة من حر الشمس، يلبسون جببا فضفاضة، كل واحد فيهم يمسك لوحا من خشب مطلي بالطين، كُتِبَت فيه أسطر بلون بنيٍّ داكن، كانوا يقرؤون ويتمايلون وكأنهم يستلذون بفعلهم هذا".[2]

ومن العادات الجميلة في منطقة سوف أن الأطفال بعد انتهاء الدراسة ومدة الصيف طويل فيلجا كثير من الآباء إلى إدخال أبناءهم إلى الكتاب لحفظ ماتيسر من القرآن الكريم وتعليمهم حيث نراهم صباحا يحلمون ألواحهم محلقين رؤوسهم يلبسون ثيابا فضفاض تليق بالمنطقة والجو حيث يقرؤون على طالب الجامع ماحفظه بالأمس وبعدها يقوم بمسح اللوح بالطين والماء وكتابة الجديد فنلاحظ هنا أن الكاتب شبّه لنا أصوات الأطفال بالنحل وهم يقرؤون القرآن جماعة ويتهادَوْن معه، كما وصف لبسهم وحلقهم لشعرهم ولون بشرتهم، وكل هذه الصفات ما هي إلا انعكاس لأجواء المنطقة

والجدير بالذكرأن الروائي الناجح هو الذي يُحدث توازنا بين تصرف الشخصية في الواقع، وبين النموذج الذي يقدّمه لها فيجعلهما جزءًا من الحياة ومرآة عاكسة للمجتمع.

"وكثيرا ما يأخذ الروائي شخصياته من الحياة الواقعية وانطلاقا من أناس يعرفهم حق المعرفة، ويمزج ملامحهم بملامح شخصيات عالمه الروائي، وهذا ما يجعل منها شخصية

[1] الرواية، عبد الرشيد هميسي، ص: 78.

[2] الرواية، عبد الرشيد هميسي، ص: 72.

شديدة الإقناع "[1]، فعندما اختار هميسي شخصيات لها جذور في الواقع، مع إجراء بعض التعديلات على سماتها، أصبحت أقرب للواقع وأكثر تأثيرا، بحكم واقعيتها أصبحت أقرب إلى الأذهان وإلى الحقيقة.

ثالثا: السياحة التقليدية

1. تعريفالسياحة التقليدية:

عرّف أهم الباحثين السياحة التّقليديّةعلى أنها صناعة القرن العشرين وغذاء الروح، وبترول القرن الحادي والعشرين، ومن أهم هذه التعاريف أنّها تلك السّياحة التي تهدف إلى "التّعرّف عن الصّناعات التّقليديّة للمناطق التي تساهم في حماية الثّروة الحرفيّة التّقليديّة، وأيضا تتضمّن الأكلات الشّعبيّة التي تزيّن المائدة، واختلاف طريقة تحضيرها من طبق إلى آخر."[2] أي أنّ السّياحة تعتبر من الرّكائز الأساسيّة لتحقيق التّنمية المحلّية، باعتبار أنّ ولاية وادي سوف تزخر بمميّزات طبيعيّة وتاريخيّة وحضاريّة، كلّ هاته المقوّمات إذا لم يتمّ استغلالها استغلالا جيّدا كان لها أثرا على السّياحة التّقليديّة، لذلك كان من الضّروريّ تفعيل دور التّرويج السّياحيّ للمقوّمات السّياحيّة.

2. مفهوم العادات والتقاليد:

أ . تعريف العادات:

- **لغة:** تعرّف العادات في الجانب اللّغويّ بقولنا "اعتاد الشيء أي صيّره عادة لنفسه، والعادة هي ما يعتاده الإنسان ويعود إليه مرارا وتكرارا، وهي جمع عادات وعوائد.

وعنها جاء في دائرة معارف القرن العشرين، المجلّد السّادس: من عادة عود صيّره عادة، وأعاد الشّيء بدأه ثانيا، وعاود الرّجل رجع، وأعاده أرجعه وتعوّد الشّيء جعله من عاداته ومثله، اعتاده والعادة مايعتاده الإنسان، والعادة كما ذكر ابن منظور من العودة أو ما يعاد إليه معروفا وجمعها عادات وعيد"[3].أي أنّ العادة في مجملها كلّ ما اعتاد عليه الإنسان.

- **اصطلاحا:** تعتبر العادات من الأساسيّات الهامّة في حياة كلّ إنسانفهي " تتشكل بتكرار مجموعة من السلوكات الاجتماعية التي يتناقل أفراد المجتمع محتواها، وطريقة تأديتها

[1] عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية، دار الكتاب، الجزائر،د ط، 1999 م، ص: 22 . 23.

[2] زيدان بتشيم، واقع السّياحة والحرف التّقليديّة في مدينة ورقلة، دراسة أنثربولوجيّة، مجلّة المعيار، المجلّد 26، العدد 03، 2022 م، ص: 882.

[3] محمّد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، لبنان –بيروت–، ط 03، 1971م، ص: 775.

بالتواتر من جيل لآخر، ويلعب فيها المجتمع الدور الأساسي في تمثيلها وترسيخها والحفاظ عليها ".[1]ومنه تكون العادات هي الماضي الذي يعيشه المجتمع في الحاضر، ويعود إليه في وقت الحاجة.

كما يعرّفها حلبن" هي كالسلوك يكتسباجتماعيّا، ويُتعَلم ويمارس ويتوارث اجتماعيا "[2] أي أنّ العادات ما هي إلّا أفكار وسلوكات اجتماعيّة قابلة للانتقال عبر الأجيال.

ب . تعريف التقاليد:

- **لغة:** تعرّف التّقاليد بأنّها: "يُقال قلّد المرأة قلادة، أي جعلها في عنقها، وقلده العمل أي فوّضه إليه، وقلده في الأمر أي أتبعه فيه من غير نظر

كما جاء في لسان العرب لابن منظور: قلد الأمر أي ألزَمه إياه، وهو مَثّل بذلك التهذيب وتقليد البدنة، أي جعل في عُنقها عروة"[3]

وتعرّف أيضا بـ "التّقاليد جمع تقليد وهي من الفعل قلّد، يقلّد، تقليدا، والتّقليد هو قبول الغير واتّباع فعلهواعتقاد صحّتهما من غير حجّة ولا دليل "[4] ويظهر هنا أنّ التقليد اتّباع الغير والسّير على خطاه، وتكوين اعتقاد حول الشّيء من دون برهان أو حجّة تثبت صحّته.

- **اصطلاحا:** تعدّ التّقاليد المحرّك الأساس لنظام حياة المجتمع فهي مستمدة من تلك الأعراف المتوارثةالكثيرةوالمرتبطة بمختلف مراحل حياة الفرد اليومية، فنجدها في أكله وشربه وأفراحه وحياته وموته وغير ذلك، فهي كما قال إبراهيم بوتشيش: "تشمل مختلف الأمور الحياتية من زواج وطلاق وطعام ولباس وقضايا جنائية، وغير ذلك مما يسمى السلوك العام، وتتخذ سيرة الأجداد مصدرا لها"[5] وبهذا تكون التّقاليد هنا هي كلّ سلوك عامّ يقوم به الفرد منخلال العودة إلى سير الأجداد.

كما تعرّف أيضا أنّها " مجموعة من قواعد السّلوك التي تنشأ عن الرّضا والاتّفاق الجمعيّ، وهي تستمد قوّتها من المجتمع، وتحتفظ بالحكم المتراكمة وذكريات الماضي التي مرّ بها

---

[1] محمّد الجوهري، مقدّمة في دراسة التّراث الشّعبيّ المصريّ، ط 01، 2006 م، ص: 20.

[2] فوزيّة دياب، القيم والعادات الاجتماعيّة مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النّهضة العربيّة، بيروت، دت، ط01، ص: 104.

[3]ابن منظور، لسان العرب،(مادة قلد)، ص: 317.

[4] محمّد عبد الكريم الجزائريّ، الثّقافة ومآسي رجالها، شركة الشّهاب للنّشر، الجزائر،ط1991،01 م، ص: 187.

[5]إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التّاريخ الاجتماعي المغرب والأندلس، دار الطّليعة، بيروت،د ط، 2000م، ص: 238.

المجتمع، يتناقلها الخلف عن السّلف، جيل بعد جيل " [1]أي أنّ التّقاليد تمثّل مجموع السّلوكات التي يتوارثها المجتمع عبر الأجيال.

وأيضا فالتّقاليد هي: القواعد التي تحقّق النّظام الدّاخليّ للمجتمع البشريّ، فالتّقاليد ذلك النّظام التّطبيقيّ المتّفق عليه من النّاس والذي يؤدّي إلى الاتّساق بين أفعال النّاس فيما بينهم[2]

ومن خلال دراستنا للسياحة التقليدية والعادات والتقاليد، فقد استنتجنا أنها ارتبطت بشتى المجالات الاجتماعية للأفراد، فمنها ما له علاقة بالسكن والتغذية واللباس، ومنها ما له علاقة بدورة الحياة، كالولادة والوفاة وتربية الطفل، ورغم بساطتها وعفوِيّتِها إلا أن التقاليد لا تزال قائمة، ذلك أن العرب تقدسها.

3. تجليات العادات والتقاليد في رواية الملحد:

في رواية "الملحد" التي بين أيدينا سنتطرق إلى أهم عادات وتقاليد مدينة وادي سوف، ألا وهم الأكل واللباس والمشروبات.

أ. الطعام:

يعتبر الطّعام مصدر الضّيافة والكرم لأهل وادي سوف كونه يمثّل " جانب هام لقياس مستوى المعيشة والقيم الجمالية لمجتمع معين، ذلك لأنه يعكس بأدواته وأنواعه الثراء النفسي والاجتماعي لهذا المجتمع، يبيّن الأخصائيون أن نظام الأكل وعاداته يُستمد من عمق النفس البشرية، ومطبخنا التقليدي وأطباقه وعاداته أشهر من أن تُشرح، فمدلولاتها الاجتماعية واضحة جدا، فمثلا إكرام الضيف يكون بتقديم شتى أنواع الطعام الموجود، وطعام العائلة لا يكون فُرادى، بل يتم الانتظار لتجتمع العائلة الكاملة، كما يوجد تنوع غني وتخصيص لأنواع الطعام حسب المناسبات، أي هناك طعام محدد للأعراس والمآتم والأعياد...وتتشبّه الناس بأنواع الطعام مثل "السمن والعسل"، وكذلك توطيد أواصل الصداقة والتعاضديكون بتشارك الطعام "الممالحة" " [3]

[1] عزّ الدّين جعفري، أطلس العادات والتّقاليد بمنطقة توات، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، تلمسان، 2018 م، ص: 17.

[2] ينظر: عزّ الدّين جعفري، المرجع السابق، ص: 18.

[3] حجاب نمر حسن، الأكل الشّعبيّ، مجلّة الفنون الشّعبيّة، عمان، 1975 م، العدد 06، ص: 09.

ولا يمكن تجاهل أن النساء في كل بلد وقارة هنّ مَن يحمِلن المسؤولية الأولى في صناعة الطعام وخاصة المرأة الريفية، وعليه فإن لكل مجتمع عاداته وتقاليده في الطعام، ومن بينها وادي سوف التي نحن بصدد التعرف على عاداتها في الطعام وطرق تقديمه

المرأة الصّحراويّة هي أساس اليد العاملة في الطعام، فهي التي تحرص على تأمينه صحيا اقتصاديا للعائلة، إضافة إلى مجهودها الخاص لتأمين المخزون الشتوي، حيث تدّخِر منتوجات الصيف وتحفظها لاستخدامها في الشتاء "ففي أواخر الصيف تقوم بتحضير وتخزين ما يلزم للإفطار من كسكس ولبن وشاي... فقد كان الاكتفاء الذاتي لإنتاج الطعام هو الهدف الرئيسي"[1]

- **المأكولات:** لقد تطرق الكاتب في روايته "الملحد" للعديد من المأكولات الشعبية التي يتناولها مجتمع وادي سوف

- **الكسكسي:** "عند الظهيرة تناولنا الغداء، وكان كسكسا مغطى بمرق أحمر عليه لطخة من سمن، يتوسط ذلك كله هبرة عظيمة"[2]، يُعتبر الكسكس من الوجبات الرئيسية المعروفة منذ القِدم، فهي أكلة أساسية آنذاك، فهو يصنع من سميد القمح الصلب، ويكون على شكل حبيبات صغيرة، يُطبخ بالبخار، ويُضاف إليه المرق واللحم الذي يُطبخ بطريقة معينة وبمواصفات مختلفة، وعليه فإن الكسكس هو الطبق الرئيسي لمنطقة وادي سوف، ولا يزال للآن
- **الهبيتة:** كانت الهبيتة تُعتبر من أهم المأكولات المتداولة في بادية وادي سوف، "عند العشاء ازدردتُ الهبيتة في بيت المختار، ولقد كانت لذيذة، فهي مزيج من القرع واللحم، تُعطى في المناسبات كمناسبة وقوف العرجون" [3]

الهبيتة أكلة عريقة في القِدم، تُطهى في نهاية فصل الصيف، وعند استقبال فصل الخريف، تمنِّيًا منهم أن تكون سنة جميلة عليهم، غنية بالأمطار والخيرات، وكذا موسم جَني التمور الذي يُعدّ مصدر رزق لأغلب الأسَر في القديم، والهبيتة عبارة عن كسكسي يُطبخ بلحم

[1] حجاب نمر حسن، المرجع السابق، ص: 09.

[2] الرّواية، عبد الرشيد هميسي،ص: 78.

[3] الرّواية، عبد الرشيد هميسي،ص: 94.

الجمل ويُضاف إليه بعض تمر الغرس لإعطاءه نكهة حلوة، ويُضاف إليه باقي الخضروات من بطاطا ويقطين (الكابو) والثوم والبصل وغيرها من الخضروات.

ويمكن أن نفرّق بين الكسكسي والهبيتة كون الأوّل يعدّ يوما بعد يوم، أمّا الهبيتة تعدّ وتؤكل في أوّل يوم من فصل الخريف من كلّ سنة.

- **خبز المَلّة:** "أخرج أحد القائمين على الطعام خبزة مستديرة من بين الفحم والرمل، قرأوا في وجهي اندهاشا فضحكوا، عندها أخبرني أحدهم بصوت خشن يثير الجوع في المعدة: إن هذه خبزة الملة لأنها تمل في الرمل"[1]

خبز الملة هو نوع من الخبز التقليدي الذي يُطهى داخل الرمل الصحراوي الناعم بواسطة الجمر، حيث يقوم على تحضيره الرجال في الصحراء، لأنه يحتاج إلى قوة كبيرة، فهو عبارة عن دقيق وماء وملح، للحصول على عجينة ليّنة، وبعد ذلك تُشكَّل منها خبزة كبيرة دائرية الشكل، فمنها ما يُطهى يابسا ومنها ما يقومون بحشوِه، ويكون الحشو عبارة على طماطم وبعض الخضر والفلفل والبصل... وفي هذه الأثناء يقوم أحدهم بإشعال النار على الرمل وتُحفر دائرة في وسط الرماد (الجمر)، يوضع بها الخبز ويُغطى بالرمل والرماد الساخن لكي تُطهى من الجانبين، بعد ذلك يخرج خبز الملة من تحت الرماد ويُنظف بعناية ليصبح جاهزا للأكل

- **بنات الرمال:** "لا شيء يُؤكل إلا بنات الرمل والأفاعي"[2]"بعد أن ذُبِحَت هذه الزواحف ورمَت أحشاءها ورؤوسها، وُضِعَت فوق شبكة من حديد لكي تُشوى في النار"[3]

بنات الرمال أو ما يُدعى بنات الصحراء أو باللفظ السوفي (شرشمان)، كان المجتمع السوفي في القديم يجد مُتعة كبيرة في أكل هذه الحيوانات الزاحفة التي تُقشعِر الأبدان، حيث يقومون بشويِها على الجمر ثم يأكلونا باستمتاع.

---

[1] الرّواية، عبد الرشيد هميسي،ص: 108.

[2] الرّواية، عبد الرّشيد هميسي، ص: 115.

[3] الرّواية، عبد الرشيد هميسي،ص: 110.

ب . المشروبات:

لكل مجتمع مشروباته الخاصة التي يشتهر بها، وللمجتمع السوفي مشروباته التي تُعتبر من أساسيات العيش لديهم، ونذكر منها

- **اللبن:** "أكلنا وارتويْنا لبنا وماءً"[1]، اللبن هو المشروب الأساسي لدى شعب وادي سوف قديما، وامتد هذا التعلق به إلى الحاضر، واللبن أحد مشتقات الحليب، فهو نِتاج ترويب حليب الماعز ثم خظِه فنحصل منه على الزبدة واللبن
- **الشاي:** "صبّ لي من الإبريق شايا في الكوب دون أن يسمع جوابي"[2]، والشاي السوفي العريق هو "زِين القِعدَة" كما يُقال، فلا تجد جماعةً جالسة إلا وبينهم إبريق الشاي، وهو يُحضَّر عدّة مرات في اليوم، كَوْنَه مشروبا يقَّمُ للضيوف، ومُهِمًّا في جلسات السَّمَر
- **الوزوازة:** "شرب سي لمين رشفة من الوزوازة الحامضة"[3]، سُمِّيت الوزوازة بهذا الاسم لأن شُربَها يُخلِّف مذاقا حارّا في اللسان، لوجود أعشاب مثل (القنطس . القريطفة) فيه، وتقوم بتحضيرها السيدات الطاعنات في السن لِما لها من أهمية كبيرة، فهي تُعدّ من العصائر المفضلة لدى أهل وادي سوف

جـ – اللباس:

يمثّل اللّباس التّقليديّذاكرة الهويّة الثّقافيّة، وأداة من أدوات الزّينة باعتباره من مظاهر المجتمع الجزائريّ عامّة والسّوفي خاصّة فهو يمثّل مجموع الألبسة التراثية والشعبية التي يحافظ عليها المجتمع منذ قرون وما يزال. حيث يظهر جلِيًّا تشبثهم بمختلف الألبسة التقليدية، خاصة في الأعراس والمناسبات، وممّا لا شك فيه أن الزي التقليدي أداة تعريف الأمم، ورمز لتميُّزها وتفردها، وهو شاهد على درجة وَعيِها وتنوع الحضارات المتعاقبة عليها[4] أي أنّ اللّباس التّقليديّ يكون مستمدّ منالموروث الثّقافيّ لدى الشّعوب.

والكاتب في روايته "الملحد" تطرق إلى بعض الملابس التقليدية السوفية، نذكر منها:

---

[1] الرّواية، عبد الرشيد هميسي،ص: 73.

[2] الرّواية، عبد الرشيد هميسي،ص: 90.

[3] الرّواية، عبد الرشيد هميسي،ص: 89.

[4] ينظر: حنان مختاريّة معروف، جماليّات اللّباس التّقليديّ الجزائريّ في اللّوحة التّشكيليّة، مجلّة النّص، الجزائر – سيدي بلعبّاس –، 2022 م، المجلّد 09، العدد 02، ص: 320.

- **الجِبّة:** "يلبسون جِببًا فضفاضة"[1]، والجِبّة أو ما تُسمّى (القِدْوارَة)، هي عباءة بيضاءتُصنع من القماش في الصيف، ومن الصوف في الشتاء،وتكون فضفاضة حتّى تستر مفاتن الجسد، ولها دلالات كثيرة، فهي ترمز للرجولة والأصالة خاصة عند ارتداءها مع البرنوس وأيضا ترمز إلى الاحتشام.

- **اللِحاف:** "اِكتفيْنَ بمشاهدة ما يحدث بكشف كل واحدة مِنهُنّ عينًا واحدة من وراء اللحاف، وإطلاق الزغاريد من الحين إلى الحين"[2]، يُعتبر اللّحاف اللباس التقليدي للمرأة السوفية، يأتي بلونَين الأبيض أو الأسود، وهو رمز العِفّة والسِّترة في القديم، ولا تزال جدّاتنا إلى يومنا هذا لا يستطِعن الخروج إلا به.

- **العَمَامَة:** "وأخرج نقودا من عمامته"[3]، "يتوسّطُهم رجل له جِبّة بيضاء وعمامة، لم أتبيّن ملامحه لأننا كنّا نراه من الخلف"[4]. العَمامة أو ما تُعرف (الخرقة . اللفافة) هي رمز العَراقَة والأصالة والرجولة آنذاك، فكان يلبسها كُلٌّ مِن الإمام والعامة، وحتى في أعراسهم نجدها موجودة بقوة، يقول الكاتب "ذات صباح، سمِعنا صوتَ مزمار ودَفِّ، فأخبرنا المختار أن هذا إشهار لعرس، إنها الزُرنة، وهي أحد تقاليد الأفراح، وجدنا الناس متجمهرين في ساحة بشكل دائرة وَسطُها خيل ترقص، وفوق الخيل فرسان بعمائمهم البيضاء، ويحملون أسلحة"[5]، وعليه فالعمامة تظل تفرض نفسها على المجتمع السوفي حتى الوقت الحالي.

وما يمكن قوله في الأخير هو أنّ قطاع السّياحة التّقليديّة له أهمّية كبرى، وهذا لكونه قطاع متنامي ذو حيويّة كبيرة، فهو عبارة عن نشاط يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد ينتج عنه الانتقال من مكان لآخر بغرض أداء مهمّة معيّنة .

[1] الرّواية، عبد الرشيد هميسي، ص: 72.

[2] الرّواية، عبد الرشيد هميسي، ص: 78.

[3] الرّواية، عبد الرشيد هميسي، ص: 91.

[4] الرّواية، عبد الرشيد هميسي، ص: 72.

[5] الرّواية عبد الرشيد هميسي، ص: 77.

خاتمة

إنّ حالة البحث في آخر محطّة نقف عندها، حاملة معها الأسطر الأخيرة التي أردنا أن تكون حوصلة شاملة مختصرة لأهمّ النّقاط التي سمحت لنا هذه الدّراسة التّوصّل إليها:

تعدّدت آراء النقّاد والباحثين وتنوّعت حول مصطلح الأدب السّياحيّوهذا التّنوّع يعود إلى اختلاف وجهات النّظر بينهم.

أنّ الأدب السّياحيّ يعتبر علم جديد ظهر مع تطوّر المجتمعات وحاجتها إلى أدب يختصّ في مجال السّياحة.

قام عبد الرّشيد هميسي بتقسيم روايته الملحد إلى أربعة فصول أو أجزاء.

إنّ رواية الملحد إضافة فنّيّة وجماليّة للسّرد الرّوائيّ الجزائريّ والعربيّ، تميّزت بتوظيف مزج بين الواقع المتخيّل، وبين الإنسان السّوفيّ وثقافته وأحلامه.

تنقل الرّواية للقارئ المعتقدات والطّقوس التي لها علاقة مباشرة بالمكان ومن هنا لا تنحصر الأهمّية في المكان كمركز للأحداث بل فيما ينطوي عليه من معان ورموز.

جعل عبد الرّشيد هميسي من الصّحراء التي تتميّز طبيعتها بالجفاف والحرارة الشّديدة مكانا مشبّعا بالرّمزيّة ليرسم من خلال أحداث الرّواية حياة الإنسان الصّحراويّ.

جاءت الرّواية مفعمة بالدّلالات الاجتماعيّة والثّقافيّةمنها ما تعلّق بالمعتقدات والتّراث وغيرها من هذه الدّلالات

الرّواية تدلّ على عمق صاحبها واعتدال فكره لأنّه حاول جاهدا أن يستنطق غياهب صحراء حاسي خليفة خاصّة.

يحاول الرّاوي في هذا العمل الأدبيّأن يظهر الجانب السّاحر فيالفضاء الصّحراويّ لإغراء السيّاح وجذبهم لزيارة صحراء حاسي خليفةوالتمتّع بمناظرها الصّافية الطّاهرة والنّقيّة.

وممّا سبق ذكره فإنّ العمل على توظيف السّياحة الجغرافيّة والثّقافيّة والتّقليديّة بأشكالها المتعدّدة في الخطاب الرّوائيّ الجزائري عموما والسّوفيّ على وجه الخصوص أمر لا بدّ منه في السّرد المعاصر للتّشجيع على السّياحة وتحقيق التّواصل بين الأجيال والمحافظة على هذا الإرث بتوثيقه وتدوينه في شتّى الأشكال التّعبيريّة بما في ذلك الرّواية.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش.**

أولا- المصادر:

- هميسي عبد الرّشيد، الملحد "بقي بن يقظان"، دار ميم، ط1، الجزائر، 2022 م.

ثانيا- المعاجم:

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، انتشارات ناصر للطباعة والنشر، طهران-إيران، ط2،ج1.
- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات،وحامد عبد القادر، محمد النجار،المعجم الوسيط، مكتبة رحمانيّة،ج1.
- ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة، لبنان – بيروت –، ط 1،دت.، ج2.
- ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريّاء، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السالم محمد هارون، دار الفكر،د ط،1979 م، ج3.
- ابن منظورأبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط1، 1997،ج3.
- تيسير محمد الزيادات، الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية،دار غيداء، عمان، ط 01، 1435 هـ - 2014 م.
- محمّد رواسقلعجي، حامد صادق قنيني، معجم لغة الفقهاء، دار النّفائس، لبنان – بيروت، ط 2، 1408 هـ -1988 م.
- محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ط 02، 1414 هـ - 1994 م، ج8.

ثالثا- المراجع:

- إبراهيم بوتشيش القادري، مباحث في التّاريخ الاجتماعي المغرب والأندلس، دار الطّليعة، بيروت،د ط، 2000م.
- إبراهيم خليل بظاظو، الجغرافيا السياحية، تطبيقاتعلى الوطن العربي، مؤسسة الوراق للنشر، الأردن، ط1، 2010م.
- أشرف البارودي، أطلس السّياحة الجيولوجيّة في الإمارات، دار الكتب،لندن،ط1، 2016م.

- أوريدة عبود، المكان في القصّة الجزائريّة القصيرة الجزائريّة الثّوريّة- دراسة بنيويّة لنفوس ثائرة لعبد الله الرّكيبي -، دار الأمل، الجزائر،د ط، 2009م.
- ابن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطينيقراءة في رواية ذاكرة الجسد، دار اللّواء، الجزائر، د ط، 2013 م.
- جمال بدران، الأدب السياحي، دار المعارف، القاهرة، ج م ع، د ط، 1998م.
- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، دار الجيل، بيروت،ط1، 1935م، ج4.
- حسن مودن، الرّواية والتّحليل النّصّي، دار العربيّة للعلومناشرون، بيروت، د ط 2009م.
- حميد لحمداني، بنية النّصّ السّرديّ من منظور النّقد الأدبيّ، دار البيضاء، المركز الثّقافي العربي، ط 01، 1991 م.
- حوريّة الظلّ، الفضاء في الرّواية العربيّة الجديدة، دار نينوي، دمشق،2011 م، د ط.
- خالد كواش، السّياحة: مفهومها – أركانها . أنواعها، دار التّنوير، الجزائر، ط 01، 2007م.
- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، لبنان، بيروت، ط 022009م.
- زيد منير عبوي، مبادئ السّياحة الحديثة، دار المعتز، الأردن -عمان-، ط 01، 1437هـ-2016 م.
- الشّيف حبيلة، بنية الخطاب الرّوائيّ دراسة في روايات نجيب الكيلاني، دارعالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2010 م.
- صالح ونيس عبد النّبي، المعتمد في السّياحة والآثار، اللّجنة الشّعبيّة العامّة للثّقافة والإعلام، ليبيا، ط 01، 2006 م.
- عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية، دار الكتاب، الجزائر، د ط، 1999 م.
- عصام حسن الصّعيدي، التّسويق والتّرويج السّياحيّ الفندقيّ، دار الرّاية، الأردن، ط01، 2009م.
- غادة صالح، اقتصاديات السياحة، دار الوفاء،الإسكندرية، ط1، 2008 م.
- غاستون باشلار، جماليّات المكان، المؤسّسة الجامعة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، لبنانبيروت، ط 02، 1303هـ -1984 م.
- فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟، دار المعارف، مصر، د ط، 1965 م.

- فوزيّة دياب، القيم والعادات الاجتماعيّة مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ط01، د ت.
- قصي عبد المجيد السّامرائي، المناخ والأقاليم المناخيّة، دار اليازوري، الأردن –عمان، د ط، 2008 م.
- كامل علاوي الفتلاوي، حسن لطيف الزّبيدي، الاقتصاد الجزئي، دار المناهج، د ب، دط، 2010 م.
- محمد أحمد العمري، الأمن السياحي . المفهوم والتطبيق، دار الرّاية، الأردن – عمان، ط 01، 2011 م.
- محمد أحمد العمري، الأمن السياحي المفهوم والتطبيق، دار الراية عمان–الأردن، 2011م
- محمّد الجوهري، مقدّمة في دراسة التّراث الشّعبيّ المصريّ، ط 01، 2006 م.
- محمّد عبد الكريم الجزائريّ، الثّقافة ومآسي رجالها، شركة الشّهاب للنّشر، الجزائر ،ط1991،01 م.
- محمّد فرويد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، لبنان –بيروت–، ط 03، 1971م.
- مروان محسن السكر، السّياحة مضمونها وأهدافها، دار مجدلاوي، الأردن، ط 01، 1994م.
- مصطفى عبد القادر، دور الإعلان في التّسويق السّياحيّ، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر، لبنان، ط 01، 2003م.
- منال شوقي عبد المعطي أحمد، دراسة في مدخل علم السياحة، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية،ط1، 2010م.
- مياء حنفي، مقدمة عن شركات السياحة ووكالات السفر، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2011 م.
- نعيم الظاهر . سراب إلياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة، الأردن، ط2007،2 م.
- هاشم بن محمد بن حسين ناقور، أحكام السياحة وأثارها – دراسة شرعية مقارنة–، دار ابن الجوزي، المملكة العربي السعودية،ط1، 1424هـ

- هيثم الحاج عليّ ، الزّمن النّوعي وإشكاليّان النّوع السّردي، مؤسّسة الانتشار العربيّ، لبنان . بيروت ط 01، 2007 م.
- يوسف وغليسي، في ظلال النّصوص تأمّلات نقديّة في كتابات جزائريّة، دار الجسور، الجزائر – المحمّديّة –، ط 02، 1433 هـ –2012 م.

رابعا– مجلّات:

- الجبّاري عثماني، العمارة والعمران في وادي سوف (1845–1900) م بعيون الرحّالة والمستكشفين الفرنسيّين، مجلّة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، المجلّد 05، العدد 01، 2017 م.
- حجاب نمر حسن، الأكل الشّعبيّ، مجلّة الفنون الشّعبيّة، عمان، العدد 06، 1975 م.
- حنان مختاريّة معروف، جماليّات اللّباس التّقليديّ الجزائريّ في اللّوحة التّشكيليّة، مجلّة النّص، الجزائر – سيدي بلعبّاس، المجلّد 09، العدد 02 –، 2022 م.
- زيدان بتشيم، واقع السّياحة والحرف التّقليديّة في مدينة ورقلة، دراسة أنثربولوجيّة، مجلّة المعيار، المجلّد 26، العدد 03، 2022 م.
- عواطف بليلي، جديد صالح، رمزيّة المكان الصّحراويّ في الرّواية العربيّة، " رواية الدّراويش يعودون إلى الملتقى –أنموذجا–"، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، جامعة الشّادلي بن جديد، الجزائر، الطّارف، المجلّد 09،العدد 05، 2020 م.
- محمّد وليد أبو ندى، المكان في رواية البيارة الضّائعة، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، فلسطين، غزّة،المجلّد 19، العدد 01،يناير 2011 م.

خامسا– مذكّرات دكتوراه

- خالد كواش، الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للسياحة . حالة الجزائر .، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2004 م.
- خالد كواش، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية . حالة الجزائر .، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2004 م.
- عزّ الدّين جعفري، أطلس العادات والتّقاليد بمنطقة توات، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، تلمسان، 2018 م.

سادسا- مقالات:

- أحمد عسيري، مقال بعنوان: الأدب السياحي، موقع العربية، نُشر في 29سبتمبر2016، اطلع عليه يوم 20ماي2023 م، الساعة 23: 30.
- بشير خلف، مقال بعنوان: الأدب السياحي، موقع الأنطولوجيا، تم النشر 16نوفمبر2022، تم الاطلاع عليه 20ماي09،2023: 25 م.
- مقال السياحة الأدبية، موقع هيسور، تم النشر 20جانفي2010، تم الاطلاع عنها 19ماي2023 م، الساعة08: 14.

سابعا- بحوث ودراسات:

- عبد الله بن إبراهيم بن صالح الخضيري، رسالة الإسلام: السياحة في الإسلام، الملتقى الفقهي، بحوث ودراسات،2008 م.
- محمد صالح المنجد، حقيقة السياحة في الإسلام وأحكامها وأنواعها . الإسلام سؤال وجواب، المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات، الربوة . الرياض، 2006 م

ثامنا- موقع:

- Kenneth Rexroth, "Literature",www.britannica.co Retrieved 5-8-2020, Edited م

الملاحق

أولا: نبذة عن الكاتب:

عبد الرّشيد هميسي من مواليد 1984 م ببلديّة حاسي خليفة ولاية الوادي، الجزائر، مساره التّعليميّ كان في ابتدائيّة الشّهيد خطّاب عبد الكريم، ثمّ متوسّطة مقى عمّار، ثمّ ثانويّة هوّاري بومدين بحاسي خليفة

تخرّج من جامعة الوادي سنة 2007م بشهادة اللّيسانس في اللّغة العربيّة وآدابها، وبشهادة الماجستير في الأدب العربيّ من جامعة سطيف سنة 2012م، وبشهادة الدّكتوراه من جامعة محمّد لخضر بباتنة سنة 2018م، يشغل منصب أستاذ محاضر في جامعة الوادي قسم اللّغة العربيّة وآدابها. له عدّة أعمال أدبيّة منها: "رواية ما تشتهيه الرّوح "ورواية "الملحد بقي بن يقظان " الحائزة على جائزة راشد للإبداع سنة 2020 م إضافة إلى عدّة مقالات في مجلّات محكمة ومجموعة قصصيّة بعنوان " موسم الوجع "

ثانيا: ملخّص الرّواية:

تحكي الرّواية قصّة الشّابّ ميرسو المرسيليّ الذي كان ميسحيّا حدّ النّخاع يهتمّ بأمور الكنيسة وقضاء بعض الشّؤون الاجتماعيّة فيها، ولكنه في اخر المطاف يتركها نتيجة الفساد الذي وجده فيها ؛ فقد كان كل يوم يقضيه هناك يكشف خلاله جانبا آخر كان خفيّ عنه من جوانب المسيحيّة، إلى أن توصّل إلى حقيقة مطلقه وهي وجوب تركه لهذه الدّيانة التي لطالما قدّسها ودافع عنها، وبعدها شدّ الرّحال إلى باريس ليبدأ خوض غمار حياته الجديدة و هناك تغيّرت قناعاته وعاداته وطريقة تفكيره، وأصبح ملحدا، يفضّل الحريّة ويعتبرها أساس كلّ شيء، وأنّ الحياة من دونها لا تكون، فاتّجه مع صديقة تعرّف عنها هناك تدعى سيمون إلى كتابة مقالات ترفض وتحارب كلّ فلسفة أو فكر أو سلوك قديم، وتدعو إلى التّمرّد على الوجود الذي يحقّق في نظره الإنسانيّة السّامية، ثم شيئا فشيئا إلى أن نمت لديه نزعة اللّامبالاة وبردت همّته في أن يصبح فيسلسوفا أو علما من أعلام فرنسا، حيث أصبح يرى الأشياء والمعاني كلّها متشابهة في هذا الوجود ما دامت ثابتة في مجملها ففقد شهيّة الاختيار، وقرّر السّفر لرؤية قرية حاسي خليفة الواقعة بوادي سوف في الجنوب الشّرفيّ لصحراء الجزائر والتّمتّع بمناظرها، ومعرفة مغاليق صحرائها والتّفتيش في أسرارها وعجائبها، وهناك رأى فيها البدو و طريقة عيشهم، فتعرّف على رجل يدعى مختار الخيّاط الذي أحسن ضيافته وكان كريما معه، وقد كانت لهذا الرجل بنت تدعى مريم لم يتبيّنها في بادئ الأمر عندما نظر إليها

لأنّه التقاها بالليّل حين كان الضّوء شحيحا، وشاءت الأقدار أن تعرّف عليها وشيئا فشيئا تطوّرت العلاقة بينهما وأصبح مدمنا على رؤيتها، كما تعرّف على رجل في هذه المنطقة يطلقون عليه اسم سي لمين الذي وجّهه وكان له الفضل الكبير في إنارة طريقه وتوجيهه إلى الصّواب الذي طالما خفي عليه في حياته التي كان يحياها، فتوصّل إلى التّفكير الصّحيح الذي انتهى به إلى اعتناق الدّين الإسلاميّ وعودته إلى باريس وهو مسلم، بعد أن فقد حبيبته التي توفّيت نتيجة شوقها الشّديد له حينما كان ضائعا في صحراء حاسي خليفة القاحلة .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير .....

إهداء ..... **ج**

مقدمة ..... **هـ**

الفصل الأول: الجانب النظري

تمهيد 6

أوّلا: في مفهوم الأدب والسّياحة 6

1- تعريف الأدب 6

أ- لغة 6

ب- اصطلاحا 7

2- تعريف السياحة 8

أ- لغة 8

ب- اصطلاحا 9

3. أنواع السّياحة 12

1. السّياحة حسب المنطقة الجغرافيّة 12

2. السّياحة حسب الهدف 13

3. السّياحة حسب العدد 15

4. السّياحة حسب الجنسيّة 15

ثانيا: مفهوم الأدب السياحيّ ومهامه وخصائصه 16

1- مفهوم الأدب السّياحيّ 16

2- مهام الأدب السّياحيّ 17

3- خصائص الأدب السّياحيّ 18

ثالثا: الفرق بين الأدب السّياحيّ وأدب الرّحلات 18

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

تمهيد.....22
أوّلا: السّياحة الجغرافيّة.....22
1- تعريف السّياحة الجغرافيّة.....22
أ- دراسة الفضاء 22
ب- دراسة طبيعة السّطح 31
جـ- دراسة المناخ 33
د . دراسة الأنشطة الممارسة.....34
هـ . دراسة طبيعة السكّان 35
ثانيا: السياحة الثقافية 36
1- تعريف السياحة الثقافية.....36
2- الأماكن الثقافية 37
أ . دراسة الأماكن الثّقافيّة.....37
ب . دراسة عادات وتقاليد (العرس) 38
جـ . دراسة الشخصية الثقافية.....40
ثالثا: السياحة التقليدية 41
1. تعريف السياحة التقليدية 41
2. مفهوم العادات والتقاليد.....41
أ . تعريف العادات 41
ب . تعريف التقاليد 42
3. تجليات العادات والتقاليد في رواية الملحد.....43
أ. الطعام.....43
ب . المشروبات 46

جـ – اللباس 46
خاتمة 48
قائمة المصادر والمراجع 50
فهرس الموضوعات 59
ملخص الدراسة.....63

ملخص الدراسة:

تعالج المذكّرة موضوع "الأدب السّياحيّ في رواية الملحد"وارتأينا في هذه الدّراسة إلى البحث عن السّياحة في هذا العمل الأدبيّ الذي حاول الكاتب من خلاله كسر النّمطيّة، وإبراز الجانب السّاحر من فضاء صّحراء حاسي خليفة، لإغراء السّيّاح إلى زيارتها والتّمتّع بمناظرها الخلّابة، والتعرّف على نمط حياة أهلها.

وقد اعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفيّ، وكذا القراءة التّحليليّة التي مكّنتنا من الكشف عن جماليّة السّرد الرّوائيّ الجزائريّ السّوفيّ، الذي تميّز بالمزج بين الواقع المتخيّل وبين الإنسان الصّحراويّ وثقافته وأحلامه التي يطمح الوصول إليها على الرّغم من حالة البساطة والبداوة التي يحياها، فجاءت الرّواية مفعمة بالدّلالات الاجتماعيّة والثّقافيّة منها ما تعلّق بالعادات والتّقاليد والتّراثوغيرها من هذه الدّلالاتوالمعاني الخفيّة التي توحي بصعوبة حياة الصّحراء تارة، وجمال العيش فيها والسّفر إليها تارة أخرى .

الكلمات المفتاحيّة: الأدب السّياحيّ، الفضاء الصّحراويّ، العادات والتّقاليد.

Abstract:

The memorandum deals with the topic of “tourist literature in the novel of the atheist.” In this study, we decided to search for tourism in this literary work, through which the writer tried to break stereotypes, highlight the charming side of the Hassi Khalifa desert, to entice tourists to visit it, enjoy its stunning views, and identify the style of the lives of its people.

In this research, we adopted the descriptive approach, as well as the analytical reading, which enabled us to reveal the beauty of the Algerian-Soviet novelist’s narrative, which was distinguished by the mixture between the imagined reality and the desert man, his culture, and his dreams that he aspires to reach despite the state of simplicity and nomadism in which he lives. Social and cultural, including those related to customs, traditions, heritage, and other such hidden indications and meanings that suggest the difficulty of desert life at times, and the beauty of living in it and traveling to it at other times.

Keywords: tourism literature, desert space, customs and traditions.